عيد الغدير

أعظم الأعياد في الإسلام

المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

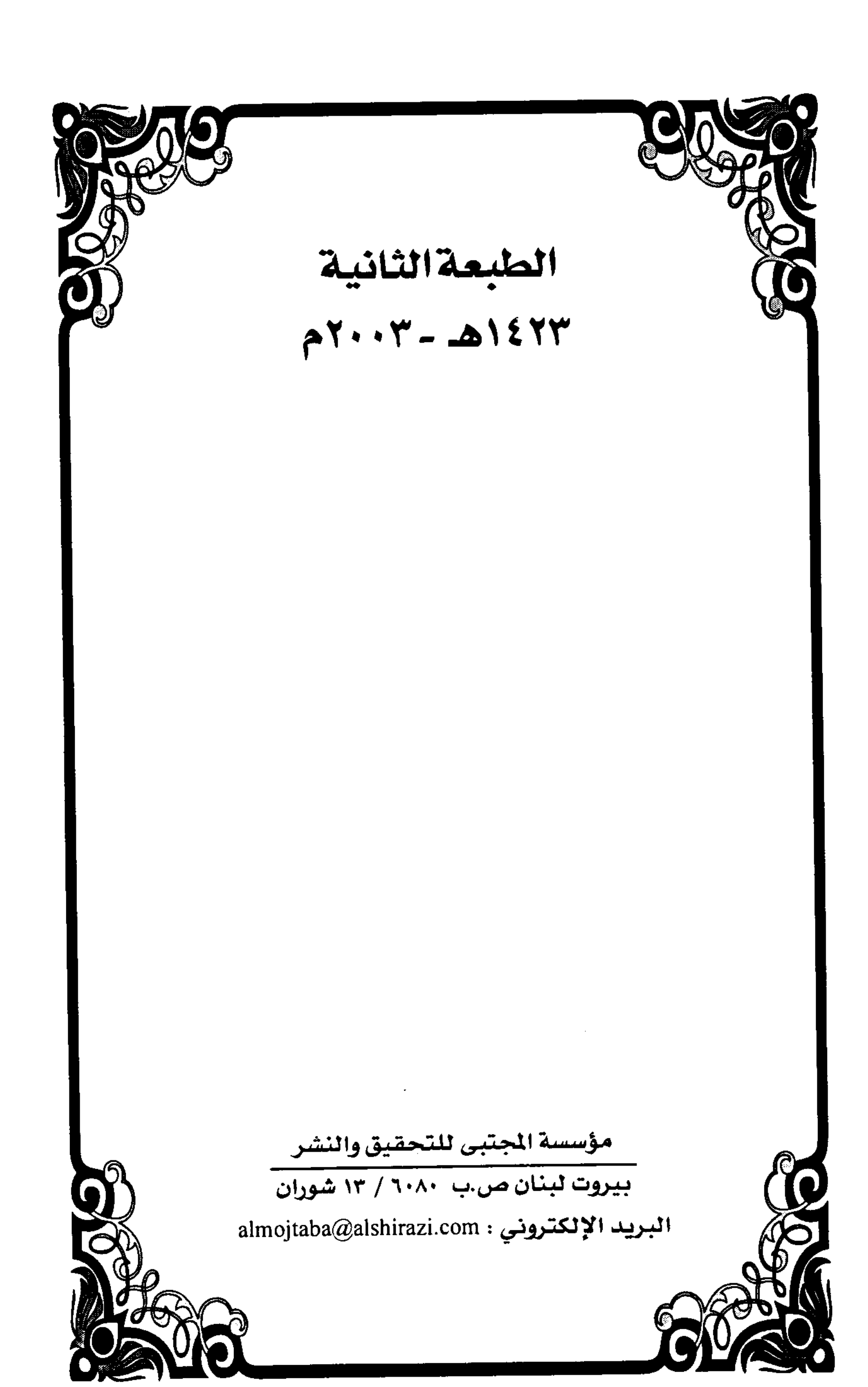
الهيئة العلمية في حوزة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم
الكويت



عيد الغدير

أعظم الأعياد في الإسلام

المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه



الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

البريد الإلكتروني : almojtaba@alshirazi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ

بَلِّغْ مَا أنزلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ

وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

صدق الله العلي العظيم

سورة المائدة: ٦٧

كلمة الناشر



إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم..

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض..

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع..

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسداً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[1].

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت ـ حتى الآن ـ المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز بمجموعها الـ(١٥٠٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

---

(١) سورة الزمر: ١٧-١٨.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

وهذا الكتاب الذي بين يديك (عيد الغدير أعظم الأعياد في الإسلام) كان في الأصل محاضرة ألقاها سماحته بمناسبة أعظم الأعياد وقد بين فيها أهمية هذا الحدث للدين الحنيف بل وضرورته في إكمال الرسالة وهو بمثابة التنصيب الرسمي والعلني لخلافة الرسول الأعظم ﷺ، وقد أورد سماحة الإمام الراحل (قده) بعض الأدلة من الآيات والروايات الخاصة بهذه المناسبة وما سبق وما تلاها.

ولتعميم الفائدة قمنا بإدراج ملحق آخر الكتاب أخذناه من كتاب الإمام الراحل (ولأول مرة في التاريخ).

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران
البريد الإلكتروني: almojtaba@alshirazi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

العيد في الإسلام

قال تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[1].

إنّ طبيعة الأعياد في الإسلام تختلف عن الأعياد في الأديان الأخرى، فالعيد في غير الإسلام هو غالباً للحصول على مكسب مادي بحت.

مثلاً، الشخص الذي يربح في تجارته ربحاً وفيراً يتخذ ذلك اليوم عيداً له، ومن يحقّق أمنية من أمانيه يعد ذلك اليوم عيداً له، وكذلك الشخص الذي يولد له مولود يتخذ هذا اليوم عيداً، وهكذا توجد نماذج كثيرة لهذه الأعياد في نظرهم، وخصوصاً في بعض المجتمعات الغربية ومن سار على شاكلتهم.

---

(١) سورة المائدة: ٣.

وبتوضيح أكثر نقول: إنَ أغلب الأعياد في غير الإسلام ترتكز على الماديات المحضة فحسب، وعلى إشباع الرغبات الجسدية فقط.

أما العيد في الإسلام فإنه يختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الأعياد ـ من حيث المعنى والدلالة ـ فالإسلام الذي يرى الإنسان جسماً وروحاً ومادة ومعنى، ويحاول التعادل بينهما والتكافؤ فيهما، ينسّق في أعياده بين الماديات والمعنويات، ويؤكد على أنه كما يستفيد الإنسان من مظاهر العيد المادية، يستفيد كذلك من الأمور الروحية والمعنوية أيضاً.

إن العيد في نظر الإسلام هو اليوم الذي يتنازل فيه الإنسان عن بعض الماديات لصالح أموره الروحية والمعنوية، خُذ مثلاً عيد الفطر: هذا العيد الذي يأتي بعد مرور شهر كامل على تنازل الإنسان عن أهم الحاجات الجسدية، والرغبات الشهوانية والجسمانية، وهي حاجته للطعام والشراب وما إلى ذلك من الأشياء التي يمتنع عنها الصائم في صيامه، فهو عيد قوة الروح وسلامته، والسيطرة على الشهوات والرغبات، لكسب معنوي، وهو التعادل بين الروح والجسم، إضافة إلى الثواب الآخروي، وامتلاك الإرادة الصلبة في مجال الطاعة لله عزوجل واكتساب فضائل روحية عديدة، مثل الإحساس بالفقراء ومواساتهم، والنزوع عن هوى النفس وشهواتها، وغير ذلك.

فقد قال أمير المؤمنين الإمام علي ﷺ: «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، وكل يوم لا تعصي الله فيه فهو يوم عيد»[١].

ومن الواضح أنّ هذا العيد لا يخصّ إنساناً واحداً بعينه، وإنْ كان يعود عليه بالنفع والفائدة، بل إنّ هذا العيد يشمل كل المجتمع،

(١) وسائل الشيعة: ج١٥ ص٣٠٨ ب٤١ ح٢٠٥٩٩.

فآثاره عندنا عامة لا خاصة فقط، واجتماعية لا شخصية فحسب.

أما العيد في غير الإسلام، فإنه مجرد حصول الشخص على رغبة مادية بحتة، وان كان فيها شيء من المعنويات فهو يتغاضى عنها ولا يعبأ بها، خذ مثلاً عيد ميلاد الأشخاص العاديين، ماذا يعني ذلك عندهم؟

إنه يعني مجرد الحصول على هذا الجسم متغافلين عن الروح الذي هو جوهر الجسم وبه حياته، فهل الاحتفال بشق الإنسان وهو الجسم الأقل أهمية، ونسيان الشق الآخر وهو الروح الأكبر أهمية، يعدّ احتفالاً كاملاً وشاملاً، ومفيداً ونافعاً!

كلاّ، ليس هذا الاحتفال احتفالاً كاملاً وشاملاً، لأنه لا يعود على جوهر الإنسان وهو روحه ومعنوياته بخير أبداً، بل يزيد في تضخيم الجسم والماديات على حساب الروح والمعنويات، ولا يكون مفيداً ولا نافعاً؛ لأنه يؤدي إلى عدم التوازن بينهما، وعدم التوازن بينهما يعني: القلق والاضطراب، والبؤس والمرض.

وربّ سائل يسأل: لماذا يحتفل المسلمون وخصوصاً الشيعة بذكرى ولادة الأنبياء والأئمة والأولياء (عليهم الصلاة والسلام)؟

وللجواب نقول: إن احتفالنا بذكرى ولادة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام هو احتفالٌ كاملٌ وشاملٌ، لأنا إضافة إلى الاحتفاء بولادتهم الجسمانية، نهتم بفضائلهم الروحية والمعنوية، ونحتشد لإحياء ما قدموه للإنسانية من خدمات عظيمة تستحق الاحتفال والتذكر دوماً.

لذا فإن الاحتفال بـ «عيد الغدير» هو باعتبار عظمة الذكرى[1]

---

(١) عظمة نعمة الإمامة والولاية على البشرية التي صدع بها خاتم الرسل ﷺ.

أولاً، وباعتبار أنّ الإمام ﵇ علّمنا في هذا اليوم كيف نصل إلى الأمن والسلام، والسعادة والهناء وكيف نستعمل الأمور المادية لخير الإنسانية، وكيف نستفيد من الحياة لصالح الآخرة ونعيمها، وان لا نبيع آخرتنا الباقية لدنيانا الفانية، ولا العكس بأن نترك دنيانا ونتناساها بالمرة من أجل الآخرة، فقد قال الإمام الصادق ﵇: «ليس منا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه»[1] وهذا هو الكسب الإنساني الصحيح؛ لأنّ في اتباع ذلك الفوز بحياة سعيدة في الدنيا، وبالجنة والنجاة من النار في الآخرة.

نعم، إن عيد الغدير هو إحياء للمعنويات إلى جانب الماديات، فهو يوم تعيين الخلافة لعلي ﵇ بعد الرسول ﷺ مضافاً إلى أنه أمر معنوي سماوي نزل به جبرئيل على رسول الله ﷺ، ولهذا يعتبر هذا العيد من أهم وأعظم الأعياد عند المسلمين. وفي ذلك قال أحد أصحاب الأئمة ﵈: سألت أبا عبد الله ﵇ هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟

قال ﵇: «نعم، أعظمها حرمة».

قلت: وأي عيد هو جعلت فداك؟!

قال ﵇: «اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين﵇، وقال: من كُنت مولاه فعلي مولاه».

قلت: وأي يوم هو؟

قال ﵇: «وما تصنع باليوم؟ إنّ السنة تدور، ولكنه يوم ثمانية

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٥٦ باب المعايش والمكاسب ح٣٥٦٨.

عشر من ذي الحجة».

فقلت: ما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟

قال: «تذكرون الله (عزّ ذكره) فيه بالصيام والعبادة، والذكر لمحمد وآل محمد، فإن رسول الله ﷺ أوصى أمير المؤمنين ﷺ أن يُتخذ ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء تفعل، كانوا يوصون أوصياءهم بذلك فيتخذونه عيداً»[1].

فعلى المسلمين اليوم أن يجعلوا هذا اليوم حافزاً لهم لعمل الخير والصلاح، والاتجاه إلى الله في كل عمل من أعمالهم، والوقوف بوجه الظالمين وأعداء الدين، ليزدادوا قرباً من العلي القدير.

---

(١) الكافي: ج٤ ص١٤٩ باب صيام الترغيب ح٣.

يوم البشرى

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

نزلت هذه الآية الكريمة على النبي الأعظم ﷺ تأمره أن يبلّغ ما أمره الله سبحانه به.

وقد ذكر ثقاة المفسرين أنها نزلت على النبي الأعظم ﷺ لكي يبلّغ ولاية أمير المؤمنين ﵇ إلى الناس، وقد ذكر المفسرون والمؤرخون والمحدثون جميعاً في تفسير هذه الآية: أنّ رسول الله ﷺ قرّر الذهاب إلى الحج في السنة الأخيرة من حياته، والذي عرف فيما بعد بحجة الوداع[2]، فوجّه ﷺ نداءه إلى المسلمين كافة يدعوهم فيه إلى أداء

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) قال الأميني ﵀ في موسوعة الغدير تحت عنوان واقعة الغدير: أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحج في سنة عشر من مهاجره، وأذن في الناس بذلك فقدم المدينة خلق كثير يأتمون به في حجته تلك التي يقال عليها: حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الكمال، وحجة التمام، وقال ـ الأميني ـ : إن الوجه في تسمية حجة الوداع بالبلاغ هو نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية، كما أن الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول قوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ الآية، انظر الغدير: ج١ ص٨.

فريضة الحج وتعلّم مناسكه منه، فانتشر نبأ سفره، وصدى ندائه في المسلمين جميعاً، وتوافد الناس إلى المدينة المنورة، وانضمّوا إلى موكب الرسول ﷺ حتى بلغ عدد الذين خرجوا معه (١٢٠) ألفاً على أغلب الروايات، وفي بعض مصادر العامة (١٨٠) ألفاً، والتحق بالنبي ﷺ ناس كثيرون من اليمن ومكة وغيرهما[١]، ولمّا أدى الرسول ﷺ مناسك الحج انصرف راجعاً إلى المدينة، وخرجت المسيرة التي كانت تربو على (١٢٠) ألفاً من المسلمين، حتى وصلت إلى أرض تسمى «خُم»[٢] وفيها غدير اجتمع فيه ماء المطر يدعى (غدير خم) وكان وصولهم إليه في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من عام حجة الوداع وفي سنة عشر من مهاجره ﷺ.

وعندما وصلت المسيرة العظيمة إلى هذه المنطقة هبط الأمين جبرئيل من عند الله تعالى على رسول الله ﷺ هاتفاً بالآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[٣] أي: في علي عليه السلام فأبلغ جبرئيل الرسول ﷺ رسالة الله إليه: بأن يقيم علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً على الناس وخليفة من بعده ووصياً له فيهم؛ وأن

---

(١) كان معه ﷺ جموع لا يعلمها إلا الله تعالى وقد يقال: خرج معه (٩٠ ألفاً) ويقال: (١١٤ ألف) وقيل: (١٢٠ ألف) وقيل: (١٢٤ ألف) ويقال أكثر من ذلك، وهذه عدة من خرج معه ﷺ، وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع علي عليه السلام وأبي موسى كما جاء في السيرة الحلبية: ج٣ ص٢٨٣ وسيرة أحمد زيني دحلان: ج٣ ص٣، وغيرها من مصادر العامة. أنظر الغدير: ج١ ص٩ واقعة الغدير.

(٢) هي المنطقة التي تتشعّب منها الطرق إلى المدينة والعراق ومصر واليمن.

(٣) سورة المائدة: ٦٧.

يبلغهم ما نزل في علي عليه السلام من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد.

فتوقف النبي صلى الله عليه وآله عن المسير وأمر أن يلحق به من تأخر عنه ويرجع من تقدم عليه، وكان الجو حاراً جداً حتى كان الرجل منهم يتصبب عرقاً من شدة الحر وبعضهم كان يضع بعض ردائه على رأسه والبعض الآخر تحت قدميه لإتقاء جمرة الحر وشدته.

وأدركتهم صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس ومدت له ظلال على شجرات ووضعت أحداج الإبل بعضها فوق بعض حتى صارت كالمنبر، فوقف الرسول صلى الله عليه وآله عليها لكي يشاهده جميع الحاضرين ورفع صوته من الأعماق ملقياً فيهم خطبة بليغة مسهبة، ما زالت تصكُ سمع الدهر، افتتحها بالحمد والثناء على الله سبحانه، وركّز حديثه وكلامه حول شخصية خليفته الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر فضائله ومناقبه ومزاياه ومواقفه المشرّفة ومنزلته الرفيعة عند الله ورسوله، وأمر الناس بطاعته وطاعة أهل بيته الطاهرين، وأكّد أنهم حجج الله تعالى الكاملة، وأولياؤه المقرّبون وأمناؤه على دينه وشريعته، وأنّ طاعتهم طاعة الله تعالى ورسوله ومعصيتهم معصية لله، وإنّ شيعتهم في الجنة ومخالفيهم في النار.

وكان مما قال صلى الله عليه وآله بعدما نزلت آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1] : «يا أيها الناس، إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون،

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

فماذا أنتم قائلون؟» فقالوا: نشهد أنك قد بلّغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

فقال ﷺ: «ألستم تشهدون أن لا إله الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حقّ وناره حقّ، وإنّ الموت حقّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور».

قالوا: بلى نشهد بذلك.

فقال ﷺ: «اللهم اشهد»، ثم قال: «أيها الناس ألا تسمعون؟».

قالوا: نعم.

فقال ﷺ: «فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى[1] فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين».

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال ﷺ: «الثقل الأكبر: كتاب الله، طرف بيد الله عزوجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا»!

ثم أخذ النبي ﷺ بيد الإمام علي عليه السلام فرفعها حتى بان بياض إبطيهما وعرفه القوم أجمعون.

فقال ﷺ: «أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين مِن أنفسهم؟».

فقالوا: الله ورسوله أعلم.

---

(١) منطقة في بلاد الشام، قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

فقال ﷺ: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه ـ يقولها ثلاث مرات ـ ثم قال: اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلّغ الشاهد منكم الغائب»[1].

ثم تابع رسول الله ﷺ خطبته فقال:

«فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإن الله قد نصبه لكم إماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن الله مولاكم وعلي إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة، لا حلال إلا ما حلله الله وهم، ولا حرام إلا ما حرمه الله وهم فصلوه، فما من علم إلا وقد أحصاه الله في ونقلته إليه ـ في أمير المؤمنين عليه السلام ـ .

لا تضلوا عنه ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتم على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبه عذابا نكرا أبد الآبدين، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه.

قولي عن جبرائيل عن الله فـ ﴿لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[2] افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسر لكم ذلك إلا من أنا آخذ بيده شائل بعضده. ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت.

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٣٧ في أخبار الغدير ص١٠٨.

(٢) سورة الحشر: ١٨.

إن الله قال وأنا قلت عنه: لا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره».

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبته ﷺ وقال:

«معاشر الناس، هذا أخي ووصيي، وواعي علمي، وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي، اللهم إنك أنزلت عند تبيين ذلك في علي ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1] بإمامته، فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة فـ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[2]...»[3].

ثم تابع الرسول الأعظم ﷺ خطبته وحثّ الناس على إتباع علي أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته، وانتهت الخطبة النبوية المسهبة والتي تناولت أموراً كثيرة وحيوية بتعيين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أميراً على المؤمنين ووصياً وخليفة لرسول ربِّ العالمين.

وقبل أن يتفرق الناس هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ بالآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[4] وقد جاء في التفاسير: بأنّ هذه الآية جاءت بعد أنّ نصب رسول الله ﷺ وبأمر من الله تعالى علياً أمير المؤمنين عليه السلام إماماً على العالمين، وتسمى هذه الآية بآية الكمال أي كمال الدين، وهي ـ بحسب بعض الروايات ـ آخر فريضة أنزلها الله تعالى على

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة التوبة: ١٧.

(٣) أنظر الصراط المستقيم: ج١ ص٣٠١ ب٩.

(٤) سورة المائدة: ٣.

رسوله الكريم ﷺ[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما نزل رسول الله ﷺ عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل، فقال له: يا محمد، إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: قل لأمتك: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾، ولست أنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة[2]، ولست أقبل هذه الأربعة إلاّ بها»[3].

وقد رأينا هنا أن نورد الخطبة كاملة وكما ذكرها السيد ابن طاووس الحلي الحسني[4]:

عن زيد بن أرقم قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من حجة الوداع جاء حتى نزل بغدير خم بالجحفة بين مكة والمدينة، ثم أمر بالدوحات

---

(١) أنظر تفسير العياشي: ج١ ص٢٩٣ ح٢٠، ٢١، ٢٢، تفسير قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾، وأنظر تفسير القمي: ج١ ص١٦٢ تفسير سورة المائدة، وتفسير فرات الكوفي: ص١٢٠ تفسير سورة المائدة، والتبيان في تفسير القرآن: ج٣ ص٤١٣ تفسير سورة المائدة، وتفسير مجمع البيان: ج٣ ص٢٥٧ سورة المائدة وفضلها، وتفسير الصافي: ج٢ ص٥ سورة المائدة، وتفسير الأصفى: ج١ ص٢٦٠، وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٥٨٧ سورة المائدة، وأنظر شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني: ج١ ص٢٠١ ح٢١١ - ٢١٩ .

(٢) أي: الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٧ ص١٣٨ ب٥٢ ح٢٨.

(٤) التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين: ص٥٧٩ القسم ١ ب٢٩.

بقم[1] ما تحتهن من شوك، ثم نودي بالصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر، وإن منا من يضع رداءه تحت قدميه من شدة الحر والرمضاء، ومنا من يضعه فوق رأسه، فصلى بنا ﷺ ثم التفت إلينا فقال:

«الحمد لله الذي علا في توحيده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في أركانه وأحاط بكل شيء وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، حميدا لم يزل ومحمودا لا يزال ومجيدا لا يزول، ومبديا ومعيدا وكل أمر إليه يعود، بارئ المسموكات وداحي المدحوات، متفضل على جميع من برأه متطول على كل من ذرأه، يلحظ كل نفس والعيون لا تراه، كريم حليم ذو أناة قد وسع كل شيء رحمته ومن عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه ولا يبادر إليهم بما يستحقون من عذابه، قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولم يخف عليه المكنونات ولا اشتبه عليه الخفيات، له الإحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء، ليس كمثله شيء، وهو منشئ حي حين لا حي، ودائم حي وقائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

جل أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، لا يلحق وصفه أحد من معاينة، ولا يحده أحد كيف هو من سر وعلانية إلا بما دل هو عز وجل على نفسه، أشهد له بأنه الله الذي ملأ الدهر قدسه والذي يغشى الأمد نوره وينفذ أمره بلا مشاورة ولا مع شريك في تقدير ولا يعاون في تدبيره، صور ما ابتدع على غير مثال،

---

(١) قمَّ الشيء قمًّا: كنسه، أنظر لسان العرب: ج١٢ ص٤٩٣ مادة (قم).

وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا اختبال، شاءها فكانت، وبرأها فبانت.

فهو الله لا إله إلا هو المتقن الصنعة والحسن الصنيعة، العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي إليه مرجع الأمور، أشهد أنه الله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لهيبته، مالك الأملاك ومسخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمى، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا، قاصم كل جبار عنيد وكل شيطان مريد، لم يكن له ضد ولم يكن معه ند، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، إلها واحدا ماجدا، شاء، فيمضي ويريد ويقضي ويعلم ويحصي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي و يدني ويقصي ويمنع ويعطي، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

لا يولج لليل في نهار ولا مولج لنهار في ليل، إلا هو مستجيب للدعاء، مجزل العطاء محصي الأنفاس رب الجنة والناس، الذي لا يشكل عليه لغة ولا يضجره مستصرخ لا يبرمه إلحاح الملحين، العاصم للصالحين والموفق للمفلحين مولى المؤمنين ورب العالمين، الذي استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده على كل حال.

أحمده كثيرا وأشكره دائما على السراء والضراء والشدة والرخاء، وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع لأمره وأطيع وأبادر إلى رضاه وأسلم لما قضاه، رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته؛ لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره، أقر له على نفسي بالعبودية وأشهد له بالربوبية وأؤدي أن لا إله إلا هو، لأنه قد أعلمني أني إذا لم أبلغ ما أنزل إلي لما بلغت رسالته، وقد ضمن لي العصمة

وهو الله الكافي الكريم. أوحى إلي: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1]. إلى آخر الآية..

معاشر الناس، وما قصرت فيما بلغت، ولا قعدت عن تبليغ ما أنزله، وأنا أبين لكم سبب هذه الآية: إن جبرئيل ﷺ هبط إلي مرارا ثلاثا، فأمرني عن السلام رب السلام، أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود: أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، ووليكم بعد الله ورسوله نزل بذلك آية هي: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهُمْ راكِعُونَ﴾[2]. وعلي بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، يريد الله تعالى في كل حال.

فسألت جبرئيل ﷺ أن يستعفي لي السلام من تبليغي ذلك إليكم أيها الناس؛ لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين ولأعذال الظالمين وأدغال الآثمين وحيلة المستشرين، الذين وصفهم الله تعالى في كتابه بأنهم: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[3] ويحسبونه ﴿هَيِّناً وهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾[4]، وكثرة أذاهم لي مرة بعد أخرى، حتى سموني أذنا، وزعموا أني هو لكثرة ملازمته إياي وإقبالي عليه وهواه

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) سورة الفتح: ١١.

(٤) سورة النور: ١٥.

وقبوله مني، حتى أنزل الله تعالى في ذلك لا إله إلا هو: ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾[1] . إلى آخر الآية. ولو شئت أن أسمي القائلين بأسمائهم لأسميتهم، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدل عليهم لدللت، ولكني والله بسترهم قد تكرمت.

وكل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل إلي ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[2] . إلى آخر الآية. واعلموا معاشر الناس ذلك وافهموه. واعلموا أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما، فرض طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى العجمي والعربي، وعلى الحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موجود، ماض حكمه وجاز قوله ونافذ أمره، ملعون من خالفه ومرحوم من صدقه، قد غفر الله لمن سمع وأطاع له.

معاشر الناس، إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر الله ربكم، فإن الله هو مولاكم وإلهكم، ثم من دونه رسوله ونبيه محمد القائم المخاطب لكم، ومن بعده علي وليكم وإمامكم، ثم الإمامة في ولدي الذين من صلبه إلى يوم القيامة ويوم يلقون الله ورسوله، لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله عليكم، وهو والله عرفني الحلال والحرام، وأنا وصيت بعلمه إليه.

معاشر الناس، فصلوه ما من علم إلا وقد أحصاه الله في، وكل

---

(١) سورة التوبة: ٦١.

(٢) سورة المائدة:٦٧.

علم علمته فقد علمته عليا، وهو المبين لكم بعدي.

معاشر الناس، فلا تضلوا عنه ولا تفروا منه، ولا تستنكفوا عن ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، لا تأخذه في الله لومة لائم، أول من آمن بالله ورسوله، والذي فدى رسول الله بنفسه، والذي كان مع رسول الله، ولا يعبد الله مع رسوله غيره.

معاشر الناس، فضلوه فقد فضله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس، إنه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر الله له حتما على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبه عذابا نكرا أبد الأبد، ودهر الدهر، واحذروا أن تخالفوا فتصلوا بنار ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[1].

معاشر الناس، لي والله بشرى لأكون من النبيين والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قولي فقد شك في الكل منه، والشاك في ذلك في النار.

معاشر الناس، حباني الله بهذه الفضيلة منا منه علي وإحسانا منه إلي، لا إله إلا هو، ألا له الحمد مني أبد الأبد، ودهر الدهر على كل حال.

معاشر الناس، فضلوا عليا فهو أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى، مانزل الرزق وبقي الخلق، ملعون ملعون من خالفه مغضوب عليه، قولي عن جبرئيل، وقول جبرئيل عن الله عز وجل، فلتنظر

---

(١) سورة البقرة: ٢٤.

نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله أن يخالفوه إن الله خبير بما تعملون.

معاشر الناس، تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحكماته، ولا تبتغوا متشابهه؛ فوالله لن يبين لكم زواجره، ولن يوضح لكم تفسيره، إلا الذي أنا آخذ بيده، ومصعده إلي، وشائل عضده ورافعها بيدي، ومعلمكم، من كنت مولاه فهو مولاه، وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي، أمر من الله نزله علي.

معاشر الناس، إن عليا والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر، وكل واحد منهما مبني على صاحبه، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، أمر من الله في خلقه وحكمه في أرضه. ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد نصحت، ألا إن الله تعالى قال، وأنا قلت عن الله، ألا وإنه لا أمير للمؤمنين غير أخي هذا، ألا ولا يحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره».

ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان أمير المؤمنين ﷺ منذ أول ما صعد رسول الله ﷺ منبره على درجة دون مقامه، متيامنا عن وجه رسول الله ﷺ كأنهما في مقام واحد، فرفعه رسول الله ﷺ بيده وبسطها إلى السماء، وشال عليا ﷺ حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله ﷺ ثم قال:

«معاشر الناس، هذا علي أخي ووصيي، وواعي علمي، وخليفتي على من آمن بي، وعلى تفسير كتاب ربي، والدعاء إليه، والعمل بما يرضاه، والمحاربة لأعدائه، والدال على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام والهادي من

الله، بأمر الله، يقول الله عز وجل: ﴿ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[1] بأمرك أقول: اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من أنكره، واغضب على من جحده، اللهم، إنك أنزلت الآية في علي وليك عند تبين ذلك ونصبك إياه لهذا اليوم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[2]، ﴿ومَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[3]، اللهم، إني أشهدك أني قد بلغت.

معاشر الناس، إنما أكمل الله لكم دينكم بإمامته، فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله، فـ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[4] لا يخفف العذاب عنهم ولا هم ينظرون.

معاشر الناس، هذا أنصركم لي، وأحق الناس بي، والله عنه وأنا راضيان، وما أنزلت آية رضا إلا فيه، ولا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، وما أنزلت آية في مدح في القرآن إلا فيه، ولا سأل الله بالجنة في ﴿هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسان﴾[5] إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

---

(١) سورة ق: ٢٩.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة آل عمران: ٨٥.

(٤) سورة التوبة ١٧.

(٥) سورة الإنسان: ١.

معاشر الناس، هو يؤدي دين الله، والمجادل عن رسول الله، والتقي النقي الهادي المهدي نبيه، خير نبي، ووصيه خير وصي.

معاشر الناس، ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب أمير المؤمنين علي.

معاشر الناس، إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، أهبط آدم بخطيئته وهو صفوة الله، فكيف أنتم؟ فإن أبيتم فأنتم أعداء الله. ما يبغض عليا إلا شقي، ولا يوالي عليا إلا تقي، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، في علي والله نزل سورة والعصر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ والْعَصْرِ ۝ إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[1] إلا علي، الذي آمن ورضي بالحق والصبر.

معاشر الناس، قد أشهدني الله وأبلغتكم، ﴿وما عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[2].

معاشر الناس، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[3].

معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلناه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلَى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ﴾[4].

معاشر الناس، النور من الله تعالى فيَّ، ثم مسلوك في علي، ثم في

---

(١) سورة العصر: ١ـ ٢.

(٢) سورة النور: ٥٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٢

(٤) سورة النساء: ٤٧.

النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحق، وبكل حق هو لنا، بقتل المقصرين والغادرين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس، إني أنذر لكم أني رسول الله، قد خلت من قبلي الرسل، فإن مت أو قتلت ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1] ألا إن عليا الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس، على الله فينا ما لا يعطيكم الله ويسخط عليكم ويبتليكم بسوط عذاب، إن ربكم لبالمرصاد.

معاشر الناس، سيكون بعدي أئمة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر الناس، إن الله تعالى وأنا بريئان منهم.

معاشر الناس، إنهم وأشياعهم وأنصارهم وأتباعهم ﴿فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[2] و﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[3].

معاشر الناس، إني أدعها إمامة ووراثة، وقد بلغت ما بلغت، حجة على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن ولد وشهد، ولم يولد ولم يشهد، يبلغ الحاضر الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكا واغتصابا، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان من يفرغ و﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) سورة النساء: ١٤٥.

(٣) سورة غافر: ٧٦.

(٤) سورة الرحمن: ٣٥.

معاشر الناس، إن الله تعالى لم يكن ليذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس، إنه ما من قرية إلا والله مهلكها قبل يوم القيامة، ومملكها الإمام المهدي، والله مصدق وعده.

معاشر الناس، قد ضل قبلكم أكثر الأولين، والله فقد أهلك الأولين بمخالفة أنبيائهم، وهو مهلك الآخرين»، ثم تلا ﷺ الآية إلى آخرها.

ثم قال:

«معاشر الناس، إن الله أمرني ونهاني، وقد أمرت عليا ونهيته، وعلم الأمر والنهي لديه، فاسمعوا لأمره، وتنهوا لنهيه، ولا يفرق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم الله أن تسلكوا الهدى إليه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة الهدى، يهدون بالحق وبه يعدلون»، ثم قرأ ﷺ الحمد[1].

وقال: «فيمن ذكرت ذكرت فيهم، والله، فيهم نزلت، ولهم والله شملت، وآباءهم خصت وعمت، أولئك أولياء الله ﴿لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2] و﴿حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[3]، ألا إن أعداءهم هم الشقاء والغاوون وإخوان الشياطين، الذين ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى

---

(١) أي سورة فاتحة الكتاب.

(٢) سورة يونس: ٦٢.

(٣) سورة المائدة: ٥٦.

بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[1]، ألا إن أولياءهم الذين ذكر الله في كتابه، المؤمنين الذين وصف الله فقال: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾[2]. إلى آخر الآية.، ألا إن أولياءهم المؤمنون الذين وصفهم الله أنهم ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[3] ألا إن أولياءهم الذين آمنوا ولم يرتابوا، ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة بسلام آمنين، وتتلقاهم الملائكة بالتسليم أن ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[4] ألا إن أولياءهم لهم ﴿الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5]، ألا إن أعداءهم الذين ﴿سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[6]، ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا، ويرون لها زفيرا ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[7]. إلى آخر الآية.، ألا إن أعداء الله الذين قال الله: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾[8]. إلى آخر الآية.، ألا ﴿فَسُحْقاً لأَصْحَابِ

---

(١) سورة الأنعام: ١١٢.

(٢) سورة المجادلة: ٢٢.

(٣) سورة الأنعام: ٨٢.

(٤) سورة الزمر: ٧٣.

(٥) سورة غافر: ٤٠.

(٦) سورة النساء: ١٠.

(٧) سورة الأعراف: ٣٨.

(٨) سورة الملك: ٨

. إلـى آخـر الآيـة . ، ألا ﴿فَسُحْقاً لأَصْحابِ السَّعِيرِ﴾[1]، ألا وإن أولياءهم ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[2].

معاشر الناس، شتان ما بين السعير والأجر الكبير.

معاشر الناس عدونا كل من ذمه الله ولعنه وولينا كل من أحبه الله ومدحه. معاشر الناس ألا إني النذير وعلي البشير. معاشر الناس إني منذر وعلي هاد.

معاشر الناس ألا إني نبي وعلي وصي. معاشر الناس ألا إني رسول وعلي الإمام والأئمة من بعده ولده والأئمة منه ومن ولده ألا وإني والدهم وهم يخرجون من صلبه.

ألا وإني والدهم وخاتم الأئمة منا القائم المهدي الظاهر على الدين. ألا إنه المنتقم من الظالمين. ألا إنه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنه غالب كل قبيلة من الترك وهاديها. ألا إنه المدرك لكل ثار لأولياء الله. ألا إنه ناصر دين الله. ألا إنه المصباح من البحر العميق الواسم لكل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله. ألا إنه خيرة الله ومختاره. ألا إنه وارث كل علم والمحيط بكل فهم ألا إنه المخبر عن ربه والمشيد لأمر آياته. ألا إنه الرشيد السديد. ألا إنه المفوض إليه. ألا إنه قد بشر به كل نبي سلف بين يديه. ألا إنه الباقي في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في علانيته وسره.

معاشر الناس، إني قد بينت لكم وأفهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي. ألا وعند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على يدي

---

(١) سورة الملك: ١١.

(٢) سورة الملك: ١٢.

ببيعته والإقرار له ثم مضافقته[1] بعد يدي. ألا إني قد بايعت الله وعلي قد بايع لي وأنا أمدكم بالبيعة له عن الله عز وجل: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ﴾[2]. إلى آخر الآية. معاشر الناس، ألا وإن الحج والعمرة من شعائر الله ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ﴾[3]. إلى آخر الآية. معاشر الناس، حجوا البيت فما ورده أهل بيت إلا تموا وأبشروا ولا تخلفوا عنه إلا تبروا وافتقروا.

معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك فإذا انقضت حجته استؤنف به معاشر الناس الحاج معانون ونفقاتهم مخلفة عليهم والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس، حجوا بكمال في الدين وتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة إقلاع.

معاشر الناس أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمرتكم فإن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم الذي نصبه الله لكم ومن خلقه مني وأنا منه يخبركم بما تسألون ويبين لكم ما لا تعلمون. ألا وإن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعدها فآمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، وأمرت فيه أن آخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به من الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأوصياء من بعده الذين هم مني ومنه إمامة فيهم قائمة خاتمها

---

(١) في العدد القوية وردت بلفظ (مصافقته) ص١٧٨ خطبة النبي ﷺ يوم غدير خم.

(٢) سورة الفتح: ١٠.

(٣) سورة البقرة: ١٥٨.

المهدي إلى يوم يلقى الله الذي يقدر ويقضي.

ألا معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه وحرام نهيتكم عنه فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل. ألا فادرسوا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه. ألا وإني أجدد القول. ألا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر. ألا وإن رأس الأمر بالمعروف أن تنبهوا قولي إلى من يحضر ويأمروه بقبوله عني ونبهوه عن مخالفته فإنه أمر من الله تعالى».

فهذه هي البشرى، بشرى ولاية أمير المؤمنين ﷺ فمن تمسّك بها فاز بدنيا سعيدة، وآخرة حميدة بأعلى الجنان، ومن لا يؤمن بها فقد ضل ضلالاً مُبيناً وخسر دنياه وآخرته.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين ﷺ والعاملين بها[1].

---

(١) انظر قصة الغدير وتصريح النبي ﷺ بخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من بعده بألفاظ مختلفة وفي أحاديث متواترة رواها الأميني ﵀ في (الغدير)، واليك بعض المصادر من كتب العامة: صحيح ابن حبان: ج١٥ ص١٧٦ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت، والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٨ و١٢٦ و٦١٣ ط دار الكتب العلمية، ومسند أحمد: ج١ ص٨٤ و٨٨ و١١٨ و١١٩ و١٥٢ وج٤ ص٣٦٨ و٣٧٠ ط مؤسسة قرطبة مصر، ومسند أبي يعلى: ج١ ص٢٤٩ ط دار المأمون للتراث دمشق، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٢ ص٥٧٢ و٥٨٥ و٥٨٦ و٦١٣ و٦٨٢ و٧٠٥ ط مؤسسة الرسالة بيروت، وفضائل الصحابة للنسائي: ج١ ص١٥ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومعجم ما استعجم: ج١ ص٣٦٨ ط عالم الكتاب ـ بيروت، وتفسير ابن كثير: ج٢ ص١٥ ط دار الفكر، والأحاديث

المختـــــــــارة: ج٢ ص٨٠ و٨٧ و١٠٥ و١٠٦ و١٧٣ و١٧٤ و٢٧٤ وج٣ ص٢١٣ ط مكتبـة النهضـة الحديثـة ـ مكـة المكرمـة، ومـوارد الظمـآن: ص٥٤٤ ط ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ومجمع الزوائد: ج٥ ص١٤ وج٩ ص١٠٤ و١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ و١٦٤ ط دار الريـان للـتراث ـ القـاهرة، والسنن الكبرى للنسـائي: ج٥ ص٤٥ و١٣٠ و١٣٢ و١٣٤ و١٣٥ و١٣٦ و١٥٤ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت، ومعتصر المختصـر: ج٢ ص٣٠١ ط عـالم الكتـب ـ بيروت، ومسـند الشاسـي: ج١ ص١٢٧ و١٦٦ ط ـ المدينـة المنورة، والمعجم الأوسط: ج٢ ص٢٥٧ و٣٦٩ ط دار الحرمـين ـ القـاهرة. ومسند البـزار: ج٢ ص١٣٣ و٢٣٥ وج٣ ص٣٥ ط مؤسسة علوم القـرآن ـ بـيروت. والمعجـم الصغـير: ج١ ص١١٩ ط المكتـب الإسـلامي ـ بـيروت، والمعجـــم الكبــــير: ج٢ ص٣٥٧ وج٤ ص١٦ وج٥ ص١٦٦ و١٧٠ و١٧١ و١٩١ و١٩٢ و١٩٥ و٢٠٤ ط ـ الموصل، وأمـالي المحـاملي: ص١٦٢ ط ـ الأردن، والسنة لابن أبي عاصم: ج٢ ص٦٠٧ ط المكتب الإسلامي ـ بيروت، وفيـض القديـر: ج٦ ص٢١٨ ط ـ مصـر، والتـاريخ الكبـير للبخـاري: ج٤ ص١٩٣ ط دار الفكـر، وتـهذيب التـهذيب: ج٧ ص٢٩٦ وج٨ ص١٠٦ ط دار الفكـر ـ بـيروت، وتـهذيب الكمـال: ج١١ ص٩٩ وج٢٠ ص٤٨٤ وج٢٢ ص٣٩٨ وج٣٣ ص٢٨٣ ط مؤسسـة الرسـالة ـ بيروت، وتـاريخ بغـداد: ج٨ ص٢٨٩ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت، ومعجم الصحابة: ج١ ص١٩٩ ط ـ المدينـة المنـورة، وصفـوة الصفـوة: ج١ ص٣١٣ ط دار المعرفـة ـ بـيروت، والاستيعاب: ج٣ ص١٠٩٩ ط دار الجيل ـ بيروت، والإصابة: ج٣ ص٥٩٢ و٥٩٧ وج٤ ص٣٢٨ وج٧ ص٣٣٠ ط دار الجيـــل، ونزهـــة الحفـــاظ: ص١٠٢ ط مؤسسـة الكتب الثقافيـة ـ بـيروت، وتـالي تشـخيص المتشـابه للخطيـب البغـدادي: ج١ ص١٣٠ ط ـ الريـاض، والعلـل المتناهيـة: ج١ ص٢٢٦ ط دار الكتـب العلميـة ـ بـيروت، وانظـر تذكـرة الحفـاظ: ج٢ ص٧١٣ ط ـ الريـاض، وسـير أعـلام النبـلاء: ج١٤ ص٢٠٧ وص٢٧٤

ولهذه المناسبة العظيمة نذكر قصيدة في مدح أمير المؤمنين الإمام علي ﷺ أوردها الشيخ الكفعمي في مصباحه ذكر فيها من فضائله قليلاً من كثير مع الإشارة فيها إلى يسير من أسماء يوم الغدير[1]:

هنيئا هنيئــــا ليــوم الغديــر ... ويوم النصوص ويوم الســـرور

ويوم الكمال لديــــن الإلــه ... وإتمــام نعمــة رب غفــــور

ويوم الدليل علــى المرتضــى ... ويوم البيان لكشــف الضمــير

ويوم الرشـــاد وإبــداء مــا ... تجن به مضمـــرات الصــدور

ويوم الأمان ويــــوم النجــاة ... ويوم التعاطف ويــــوم الحبــور

ويوم الصلاة ويــــوم الزكــاة ... ويوم الصيام ويــــوم الفطــور

يوم العقود ويــــوم الشــهود ... ويوم العــهود لصنــو البشــر

ويوم الطعام ويوم الشــــراب ... ويوم اللباس ويــــوم النحــور

ويــــوم تواصــل أرحــامكم ... ويــــوم العطــاء وبــر الفقــير

ويوم تفرج كــرب الوصــي ... بموت ابن عفان أهل الفجـــور

ويوم لشــيث ويــوم هــود ... ويوم لإدريس ما مـــن نكــير

ويوم نجـــاة النـبي الخليــل ... من النار ذات الوقود الســـعير

ويوم الظهور على الســاحرين ... وإغراق فرعون مـــاء البحــور

ويوم لموسى وعيســـى معــا ... ويوم سليمان من غـــير ضــير

و٢٧٧ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت، وغيرها من كتب العامة والمصادر التاريخية التي ذكرت فيها هذه الواقعة العظيمة.

(١) مصباح الكفعمي: ص٧٠٠ الفصل ٤٩.

ويــوم الوصيــة للأنبيـــــاء على الأوصياء بكــل الدهــور
ويوم انكشاف المقام الصــواح وإيضاح برهان ســـر الأمــور
ويوم الجزاء وحـــط الآثــام ويــوم الميــارة للمســـــتمير
ويوم البشارة يــوم الدعــاء وعيد الإلـــه العلــي الكبــير
ويوم البياض ونزع الســـواد وموقف عز خــلا مــن نظــير
ويوم السباق ونفــي الهمــوم وصفح الإله عـــن المســتجير
ويوم اشتمام أريـــج المســوك وعنبرهــا وأريـــج العبـــير
ويـــوم مصافحـــة المؤمنـــين ويوم التخلص من كـــل ضــير
ويوم الدليل على الرائديـــــن ومحنة عبـــد ويــوم الطــهور
ويوم انعتاق رقـــاب جنـــت من النار يا صاح ذات الســعير
ويوم الشروط ونشر الـــتزاع وترك الكبـــائر بعـــد الغــرور
ويوم النـــبي ويـــوم الوصـــي ويوم الأئمـــة مـــن غـــير زور
ويوم الخطابة مـــن جـــبرئيل بمنـــبر عـــز علـــى الســـرير
ويوم الفلاح ويوم النجـــــاح ويوم الصلاح لكـــــل الأمــور
ويوم يكــــف يــراع الإلــه من المؤمنين بنســــخ الشـــرور
ويوم التهاني ويـــوم الرضــا ويوم اســـــتزادة رب شـــكور
ويوم استراحة أهـــل الـــولاء ويوم تجـــارة أهـــل الأجــور
ويـــوم الزيـــارة للمؤمنـــين ويوم ابتســـام ثنايــا الثغــور
ويـــوم التـــودد للأوليـــــاء وإلباس إبليس ثوب الدحــــور
ويوم انشراح أهيل الصـــلاح وحزن قلوب أهيـــل الفجــور

ويوم ارتغام أنـــوف العــداء ويوم القبول وجـــبر الكســير
ويوم العبادة يـــوم الوصـــول إلى رحمـــات العلـــي القديـــر
ويوم السلام على المصطفـــى وعترتـــه الأطـــهرين البـــدور
ويـــوم الإمـــارة للمرتضـــى أبي الحســنين الإمـــام الأمـــير
ويوم اشتراط ولاء الوصـــي على المؤمنـــين بيـــوم الغديـــر
ويـــوم الولايـــة في عرضـــها على كل خلق السميع البصـــير
ويوم الزيـــادة مـــا ينفقـــون بمائة ألف خلـــت مـــن نظـــير
ويـــوم المعـــارج في رفعـــها وأنباء فضــــل عظيـــم كبـــير
فهذا الإمـــام عـــديم النظـــير وأنى يكـــون لـــه مـــن نظـــير
وأين الصباب وأين الســـحاب وليس الكواكب مثل البـــدور
ومن يجعل الوجه مثل القفـــا ومن يجعل النور مثل[بدر]الدجور
ومن يجعل الأرض مثل السماء وليس الصحيح كمثل الكســـير
وأين الثريـــا وأيـــن الـــثرى وليس العناق كمثـــل النمـــير
ومن يجعل الضبع مثل الأسـود ومن يجعل النهر مثل البحـــور
وليس العصي شبيه الســـيوف ومن يجعل الصعو مثل الصقـــور
وأين المعلى وأيـــن الســـفيح وليس الوفاة كمثـــل النشـــور
وأين المجلـــى وأيـــن اللطيـــم وليس البصير كمثل الضريـــر
ومن يجعل الدر مثل الحصـــى ودرهم زيف كمثـــل النضـــير
علي الوصي وصـــي النـــبي وغوث الولي وحتف الكفـــور
إمام الأنـــام ونـــور الظـــلام وغيث الغمام الهطول الغزير

سفين النجاة وعـــين الحيـــاة   ومردي الكماة بســـيف مبـــير

حمام الطغاة وهـــادي الهـــداة   مبيد الشـــراة بـــأرض الثبـــور

غياث المحول وزوج البتـــول   وصنو الرسول السراج المنـــير

فصيح المقال مليـــح الفعـــال   عظيم الجلال وصـــي البشـــير

أمير الثبات عظيـــم البيـــات   بحرب العداة وفـــك الأســـير

ثبيت الأساس زكي الغـــراس   جميل النحاس وبـــدر البـــدور

نقي الجيوب شجاع الحـــروب   ونافي الكروب ببـــأس مريـــر

ذكي البخار عظيـــم الفخـــار   ومجدي النضار إلى المستجير[المســتمير]

أمان البلاد وســـاقي العبـــاد   بيـــوم المعـــاد بعـــذب نمـــير

صلاح الزمان وغيث هتـــان   قسيم الجنان قســـيم السـعير

همام الصفوف ومقري الضيـوف   وعند الزحوف كليث هصـــور

مزيل الشرور وصدر الصـدور   حياة الشكور وموت الكفـــور

علي العمـــاد ووراي الزنـــاد   دليل الرشـــاد إلى كـــل خـــير

أقام الصلاة وآتـــى الزكـــاة   ومولى العفاة وجـــبر الكســـير

هو الهاشمي هـــو الأبطحـــي   هو الطـــالبي وبـــدر البـــدور

مكلم ذئـــب الفـــلا جـــهرة   وقالع صخـــر قليـــب النمـــير

و من قد هوى النجـم في داره   ومن قاتل الجن في قعـــر بـــير

مـــزك بخاتمـــــه راكعـــا   ومجدي الإجـــارة للمســـتجير

و جاء الحديث من المصطفـــى   علي مع الحـــق في كـــل دور

حديـــث المحبـــة لا يختفـــي   يضاهي الذكاء إذا في الظـــهور

رتاج مدينـــة علـم النــبي ويعسوب ديــن الإلــه المنــير
مقام علــي مــن المصطفــى كموسى وهارون ما من نكـــير
فــراش النـــبي عــلاه نيــام بمكة يفديه مـــن كـل ضــير
و سل عنه بدرا واحدا تــرى له سطوات شـــجاع جســور
و سل عنه عمرا وسل مرحبـا وسل عنه صفين ليــل الهريــر
و كم نصر الطهر في معـــرك بسيف صقيــل وعــزم مريــر
و في وقعة الجمــل العائشــي بنصف جمادى خلا مــن نظــير
غزاة السلاســـل لا تنســها وهضــام أســكنه في القبــور
و ست وعشرون حـوب روي مع الهـــاشمي البشــير النذيــر
و كم بذل النفس يوم الــنزال فيردي الكماة بقطع النحـــور
خفيف على صهوات الجيـــاد ثقيل على ســـطوات الكفــور
أمير الســـرايا بــأمر النــبي وما من عليه بهـــا مــن أمــير
إمام مكلــــم أهــل الرقيــم بعيد الممـــات قبيــل النشــور
و ثعبـــان مسـجده جـــهرة أتـــاه وكلمـــه في الحضـــور
و ســد النـــبي لأبوابهـــــم سوى بابــه فتحــت للمـــرور
و في السطل والماء فخرا لــــه بعثه الإلــــه لأجــل الطــهور
همـــام قضـــى الله في عرشـــه ولادتـــه في المكـــان الخطـــير
و ردت له الشمس في بـــابل وآثر بالقرص قبـــل الفطــور
ترى ألف عبـــد لــه معتقـــا ويختار في القوت قرص الشـــعير
و سار على الريح فوق البســاط نقله المؤالف من غـــير مــزور

إمــام قــد أنبــأ بالغائبــات بجمــع عظيــم وجــم غفــير
وغســـل ســلمان في ليلـــة وعــاد إلى طيبــة في الدجــور
وداد أتــاه مــن المؤمنـــين بسورة مريم مـــا مـــن نكـــير
وفي سورة الرعد سمــاه هــاد واسم النـــبي بمعـــنى النذيـــر
وآية مـــن يشــتري نفســه ذكره الإلــه بطــرس الزبــور
وفي مدحه نزلت هـــل أتـــى وفي ولديــه وبنــت البشـــير
جزاهم بمـــا صـــبروا جنـــة وملكا كبيرا ولبـــس الحريـــر
و حلوا أســاور مــن فضــة ويسقيهم من شــراب طــهور
و كم آيـــة نزلــت فيــهم بطرس الكتاب خلال الســطور
كــآي الولايــة ثم التنــاجي وآي المودة مـــا مـــن نكـــير
و آي التباهل دلـــت علـــى مقــام عظيــم ومجــد كبـــير
وآية ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(١) وقد شركوا بالكتـــاب المنـــير
من الرجس قد عصموا في الكتــلب وأعطى الإمامة [الأمانة] من غير زور
إمامي علـــي لســان البليـــغ قد أضحى بوصفكم في حســور
و كيف نقول لمن قـــال فيـــه رسول الإله اللطيـــف الخبـــير
بعجــز الملائــك والعـــالمين عن إحصاء مفخــره المســتنير
ولو أنهم جـــهدوا جـــهدهم لما وصفـــوه بعشــر العشـــير
مفاخر تحكي أواذي البحـــار ومن ذا يعـــد أواذي البحــور
ومن ذا يعد رمـــال الـــورى وقطر السحاب القوي الغزيـــر

---

(١) سورة التوبة: ١١٩.

وأولاده الغر سـفن النجـاة   هداة الأنـام إلى كـل نـور
ومن كتـب الله في عرشـه   لأسمائهم قبل خلـق الدهـور
وفي كتب موسى وعيسى ترى   ومن قبلها أثبتـت في الزبـور
هم الطيبون هم الطـاهرون   هم الأكرمون ورفـد الفقـير
هم الزاهدون هم العـابدون   هم الحامدون لـرب شـكور
هم التائبون هـم الراكعـون   هم السـاجدون لمـولى قديـر
هم العالمون هـم العـاملون   هم الصـائمون نهـار الهجـير

إلى آخر القصيدة التي اخترنا منها هذه الأبيات.

أهل البيت ﷺ سفن النجاة

تطرّقنا في بداية بحثنا حول يوم الغدير، وإلى أنّ عيد الغدير هو أعظم أعياد المسلمين؛ وذلك لأنّ في هذا اليوم نصب رسول الله ﷺ الإمام علي بن أبي طالب ﷺ خليفة له، وأميراً للمؤمنين من قبل الله تعالى.

وسوف نركّز في بحثنا الآتي على بعض خصائص هذا الإمام العظيم وصفاته الكريمة، لتكون لنا درساً نقتدي بها في العمل والتطبيق؛ فهم ﷺ سفن النجاة لهذه الأمة، فمن تمسك بهم نجا، ومن تخلف عنهم هلك، وقد قال الرسول الأعظم ﷺ فيهم: «...إنما مَثَلُ أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك»[1].

قطعات من سفينة نوح

وهنا ننقل كرامة من كرامات أمير المؤمنين وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) الكثيرة، خصّهم الله تعالى بها فجعلهم آية للعالمين، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[2].

ففي تموز عام (١٩٥١م) حينما كان جماعة من العلماء السوفييت

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٠٥ ب٧ ح٣.

(٢) سورة القمر: ١٥.

المختصين بالآثار القديمة ينقّبون في إحدى المناطق، فعثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية، مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجِّرة وكثيرة، كانت بعيدة في أعماق الأرض، ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها خشبة على شكل مستطيل طولها (١٤) عقدة وعرضها (١٠) عقد سببت دهشتهم واستغرابهم، إذ أنها لم تتغير ولم تتسوّس، ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى! وفي أواخر عام (١٩٥٢م) أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أنّ اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة النبي نوح ﷺ، وأنّ الأخشاب الأخرى هي حطام سفينة نوح، وشوهد أنّ هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة وبعد الانتهاء من الحفر عام (١٩٥٣م)، شكلت الحكومة السوفييتية لجنة قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة ومن أهم علماء الآثار، وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة والحروف المنقوشة عليها اتفقوا على أنّ هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذي صنعت منه سفينة نوح ﷺ، وأنّ النبي نوحاً ﷺ كان قد وضع هذه اللوحة في سفينته للتبرك والحفظ.

وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية وقد ترجمها إلى اللغة الإنكليزية العالم البريطاني (آيف ماكس) أستاذ الألسن القديمة في جامعة مانشستر وهذا نص ترجمتها بالعربية: (يا إلهي ويا معيني، برحمتك وكرمك ساعدني، ولأجل هذه النفوس المقدسة محمد، إيليا، شبر، شبير[1]، فاطمة، الذين هم جميعهم عظماء، ومكرّمون،

---

(١) هذه الأسماء (إيليا، شبر، شبير) باللغة السامانية ومعناها بالعربية: علي، الحسن، الحسين ﷺ.

العالم قائم لأجلهم، ساعدني لأجل أسمائهم، أنت فقط تستطيع أن توجه نحو الطريق المستقيم).

وبقي هؤلاء العلماء في دهشة وحيرة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة المقدسة ومنزلة أصحابها عند الله تعالى، حيث توسل بها نوح عليه السلام.

واللغز الذي لم يستطع تفسيره أي واحد منهم هو عدم تفسخ هذه اللوحة بالذات رغم مرور آلاف السنين عليها.

أما نحن الشيعة فلا يخالطنا شك أو ريبة في ذلك، لأنّ أهل البيت عليهم السلام، هم الذين خلق الله تعالى العالم من أجلهم، ولأجلهم أنزل شرائعه وكتبه، ولأجلهم وبيان فضلهم بقيت هذه اللوحة رغم مرور آلاف السنوات سالمة حتى تكون آية للعالمين، ودلالة على فضل محمد وآله الطيبين الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) [١].

مع الأصبغ بن نباته

يذكر أحد أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الأصبغ بن نباته ما رآه من فضائله ومكارمه عليه السلام قائلاً: كنت مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة العشاء وذهبت معه إلى منزله المتواضع في الكوفة، وكان يحتوي على ساحة وإلى جانبها بيت، وفوق البيت غرفة تتوسط السطح، وفي تلك الليلة نمت أنا وسط ساحة المنزل ونام أمير المؤمنين عليه السلام في الغرفة التي كانت تتوسط السطح، وبعد أن وضعت رأسي على الوسادة بعض الوقت، أحسست بأمير المؤمنين عليه السلام قد نزل من السطح وترك فراشه وهو في حالة إرهاق وتعب، فتعجبت من

---

(١) اللوحة موجودة في متحف الآثار القديمة بموسكو.

نزوله وهو بهذه الحالة، وقلت له: يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تفعل؟

قال الإمام ﷺ: الصلاة النافلة.

يقول الأصبغ بن نباته، فقلت له: أنت يا مولاي تعبت في النهار، فمن الصباح إلى المساء تقوم بخدمة الناس، ولا تريد أن تستريح في ليلك، فلماذا تُحمّل نفسك أكثر مما تطيق؟

فأجابه الإمام ﷺ: يا أصبغ، إن نمت النهار ضيّعت رعيتي، وإن نمت الليل ضيّعت نفسي.

نعم، يجب علينا أن نتعلم من الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ هذه الروح، وهذا الاستعداد والإخلاص حتى نحصل على سعادتنا في الدنيا والآخرة[1].

---

(١) أنظر تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٦٦، وفيه: «سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ﷺ ﴿أمَّن هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (سورة الزمر: ٩) ، قال الرجل: فأتيت عليا ﷺ لأنظر عبادته، فأشهد الله لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب، فلما فرغ جلس للتعقيب إلى أن قام إلى العشاء الآخرة، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر، ثم جدد وضوئه وخرج إلى المسجد فصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في التعقيب إلى أن طلعت الشمس، ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه رجلان فإذا فرغا قام آخران، إلى أن قام إلى صلاة الظهر فجدد لصلاة الظهر وضوءه ثم صلى بأصحابه الظهر، ثم قعد في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر، ثم أتاه الناس فجعل يقوم إليه رجلان ويقعد رجلان وهو يقضي بينهم ويفتيهم إلى أن غربت الشمس، فخرجت وأنا أقول: أشهد بالله سبحانه أن هذه الآية نزلت فيه».

أقل الناس مؤونة وأكثرهم معونة

قال عروة بن الزبير: كنّا في مسجد رسول الله ﷺ فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدهم اجتهاداً في العبادة؟

قالوا: من؟

قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فوالله، إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال له: يا عويمر، لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام بشويحطات النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبعد علي مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول: «إلهي كم من موبقة حملت عني فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي، إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك».

فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له فأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى، فكان مما به الله ناجى أن قال: «إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر

العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي». ثم قال: «آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولاتنفعه قبيلته، يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء - ثم قال: - آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى».

قال: ثم انغمر في البكاء فلم أسمع له حسا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، قال أبو الدرداء: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة! فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو! فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي بن أبي طالب عليه السلام قال: فأتيت منزله مبادرا أنعاه إليهم فقالت فاطمة عليها السلام: «يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه ومن قصته؟» فأخبرتها الخبر فقالت: «هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله»، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر إلي وأنا أبكي فقال: «مما بكاؤك يا أبا الدرداء؟»

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: «يا أبا الدرداء، ولو رأيتني ودعي بي إلى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحباء، ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية».

فقال أبو الدرداء: فوالله، ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص٧٧ المجلس١٨ ح٩.

نعم، إن أمير المؤمنين ﷺ، هو العالم العابد، والتقي الزاهد، والأبي المجاهد في سبيل الله، وهو الضحّاك إذا اشتد الضراب، فتجده عندما يقبل على ساحة المعركة للجهاد في سبيل الله يقبل وهو مبتسم مبتهج، مشتاق إلى لقاء الله ورضوانه في حين كان الآخرون يرتجفون من دهشتها، ويهابون الموت ويكرهونه[1]، لأنه ﷺ كان يعلم أنه قد أدّى ما عليه من واجبات وأنجز ما عليه من تكاليف، فهو لن يخشى الحرب وضراوتها، لأنه ما كان خائفاً من لقاء الموت بل يرى في الموت لذة وسعادة لأنه لقاء الله تبارك وتعالى[2].

فإن الإمام ﷺ عندما ضربه أشقى الأشقياء قال: «فزت وربّ الكعبة»[3]؛ لأنه ﷺ كان مطمئناً بأنه قد أدى الواجب الشرعي الذي كُلّف به علي أتم صورة، وهذا ما نراه واضحاً من كلامه ﷺ مع ابنته

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص٧٧ المجلس١٨ ح٩.

(٢) قال الناشئ الصغير:

علي الدر والذهب المصفى	وباقي الناس كلهم تراب
إذا لم تبر من أعدا علي	فما لك في محبته ثواب
إذا نادت صوارمه نفوساً	فليس لها سوا نعم جواب
فبين سنانه والدرع سلم	وبين البيض والبيض اصطحاب
هو البكاء في المحراب ليلاً	هو الضحاك إن جدّ الضراب
ومن في خفه طرح الأعادي	حباباً كي يلبس الحباب

الغدير: ج٤ ص٢٦ القرن الرابع، الناشئ الصغير ٢٧١-٣٦٥هـ .

(٣) وتشهد له ﷺ وقائع عدة من أبرزها وقعة الأحزاب ويوم الخندق وغزوة خيبر وغيرها كثير. أنظر في تفصيل ذلك بحار الأنوار: ج٢٠ ص١٨٨ ب١٧ وب١١ وب١٢ الخ .

أم كلثوم، فانه ﷺ لما رآها تبكيه عشية وفاته قال لها: «ما يبكيك يا بنية؟».

فقالت: «ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة فبكيت».

فقال لها: «يا بنية لا تبكين، فو الله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت»

قال حبيب: فقلت له: و ما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟.

فقال: «يا حبيب، أرى ملائكة السماء والنبيين [والأرضين] بعضهم في أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله ﷺ جالس عندي، يقول: أقدم، فإن أمامك خير لك مما أنت فيه»[1].

وقد قال في مكان آخر: «والله، إن ابن أبي طالب لآنس بالموت من الطفل بثدي أمه»[2].

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق ؒ: ص٣١٨ المجلس ٥٢ ح٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٥ من خطبة له ؑ لما قبض رسول الله.

الشيعة وحب أمير المؤمنين ﷺ

إنَّ المنقِّب في التاريخ تنكشف له حقيقة ناصعة لا يمكن إخفاؤها، وهي: أنَّ التاريخ يذكر العظماء في صفحة من نور، ويسجِّل لهم فيها الإجلال والإكبار كلاً على قدر عظمته. ومهما حاول شخص أن يتلاعب في التاريخ ويشوِّه الحقائق ويحرِّفها، فإنَّ مصيره الفشل عاجلاً أم آجلاً؛ لأنَّ الزيف والتحريف يظهر من تضارب أقوال المزيفين وتناقضها.

ألا ترى إلى معاوية بن أبي سفيان، الذي حاول أن يشوه الحقائق ويغسل أدمغة الناس، مما يعلمونه ويروونه في أمير المؤمنين ﷺ من فضائل ومناقب كيف باءت بالفشل؟ حتى أنه جعل معاوية سبَّ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ سُنَّة أموية يشيب عليها الصغير ويهرم فيها الكبير، واستمرت محاولاته سنوات طويلة، وجنَّد لهذه الفكرة الآلاف من عبيد الدنيا، وصرف أموالاً طائلة في سبيل ذلك، ولكن أين فكرته هذه الآن؟[1].

---

(١) انظر نهج الحق: ص٣١٠ سب معاوية علياً ﷺ. وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج: «أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۞ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٤) إنها نزلت في علي بن أبي

طالب ﷺ، وأن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاةِ اللهِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٧) نزلت في ابن ملجم أشقى مراد. أنظر شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٧٣ فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي ﷺ، وأنظر الغدير: ج١١ ص٣٠.

وانظر أيضاً: ج٢ ص١٠١، وفيه قال الأميني: فهو - معاوية - مبتدع هذه الخزايات العايدة عليه وعلى لفيفه في عهد ملوكيته المظلم، وعلى هذا كان دينه وديدنه، ثم تمرنت رواة السوء من بعده على رواية الموضوعات وشاعت وكثرت إلى أن ألقت العلماء وحفظة الحديث في جهود متعبة بالتأليف في تمييز الموضوع من غيره، والخبيث من الطيب. لم يزل معاوية دائبا على ذلك متهالكا فيه حتى كبر عليه الصغير، وشاخ الكهل وهرم الكبير، فتداخل بغض أهل البيت ﷺ في قلوب ران عليها ذلك التمويه، فتسنى له لعن أمير المؤمنين ﷺ وسبه في أعقاب الصلوات في الجمعة والجماعات وعلى صهوات المنابر في شرق الأرض وغربها، حتى في مهبط وحي الله (المدينة المنورة)، قال الحموي في معجم البلدان: ج٥ ص ٣٨ : لعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منبر سجستان إلا مرة وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم : وأن لا يلعن على منبرهم أحد . وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله ﷺ على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة .

- وقال الأميني ﵀ - :

لما مات الحسن بن علي ﷺ حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله ﷺ فقيل له : إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال : إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه . فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله : أن يلعنوه على المنابر . ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية : إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم؛ وذلك إنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها.

وقال ابن أبي الحديد: قال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك، وصد عن سبيك، فالعنه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما. وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز، أنظر: ج٤ ص٥٧ وإن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين؟ إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا. ذكره ابن أبي الحديد في شرحه: ج٤ ص٥٧.

قال الزمخشري في ربيع الأبرار على ما يعلق بالخاطر، والحافظ السيوطي: إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنه لهم معاوية من ذلك. وفي ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته:

وقد حكى الشيخ السيوطي إنه	قد كان فيما جعلوه سنه
سبعون ألف منبر وعشره	من فوقهن يلعنون حيدره
وهذه في جنبها العظائم	تصغر بل توجه اللوائم
فهل ترى من سنها يعادى؟	أم لا وهل يستر أو يهادى؟
أو عالم يقول: عنه نسكت	أجب فإني للجواب منصت
وليت شعري هل يقال: اجتهدا	كقولهم في بغيه أم ألحدا
أليس ذا يؤذيه أم لا؟ فاسمعن	إن الذي يؤذيه من ومن ومن
بل جاء في حديث أم سلمة	هل فيكم الله يسب مه لمه؟
عاون أخا العرفان بالجواب	وعاد من عادى أبا تراب

أنظر الغدير: ج٥ ص١٠٢.

وكان أمير المؤمنين ﷺ يخبر بذلك كله ويقول: «أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني...». أنظر وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٢٩ ب٢٩ ح٢١٤٣١.

وقال الأميني ﵀ أيضاً: ونحن لو بسطنا القول في المقام لخرج الكتاب عن

لقد بقى الإمام أمير المؤمنين ﷺ ورغم أنوف أعدائه علماً من أعلام الدين وركناً من أركان الهدى والتقى، ليس عند شيعته فقط بل

وضعه إذ صحايف تاريخ معاوية السوداء ومن لف لفه من بني أمية إنما تعد بالآلاف لا بالعشرات والمئات أنظر: ج٢ ص١٠٣.

وقال الشيخ الأميني في ج٢ ص ٢٩٨ :

ومن نماذج شعر الشاعر ابو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي قال:

وقد روى عكرمة في خبر ... ما شك فيه أحد ولا امترى
مر ابن عباس على قوم وقد ... سبوا عليا فاستراع وبكا
وقال مغتاظا لهم : أيكم ... سب إله الخلق جل وعلا؟!
قالوا : معاذ الله قال : أيكم ... سب رسول الله ظلما واجترا؟!
قالوا : معاذ الله قال : أيكم ... سب عليا خير من وطئ الحصا؟!
قالوا : نعم قد كان ذا فقال : ... سمعت والله النبي المجتبا
يقول : من سب عليا سبني ... وسبني سب الإله واكتفا
محمد وصنوه وابنته ... وابنيه خير من تحفى واحتذا
صلى عليهم ربنا باري الورى ... ومنشئ الخلق على وجه الثرى
صفاهم الله تعالى وارتضى ... واختارهم من الأنام واجتبى
لولاهم الله ما رفع السما ... ولا دحى الأرض ولا أنشا الورى
لا يقبل الله لعبد عملا ... حتى يواليهم بإخلاص الولا
ولا يتم لامرء صلاته ... إلا بذكراهم ولا يزكوا الدعا
لو لم يكونوا خير من وطئ ... ما قال جبريل بهم تحت العبا
هل أنا منكم؟! شرفا ثم علا ... يفاخر الأملاك إذ قالوا : بلى
لو أن عبدا لقي الله بأعمال ... جميع الخلق برا وتقى
ولم يكن والى عليا حبطت ... أعماله وكب في نار لظى
وإن جبريل الأمين قال لي ... عن ملكيه الكاتبين مذ دنا
إنهما ما كتبوا قط على ... الطهر علي زلة ولا خنا

وحتى عند الآخرين، انه عليه السلام بقي على ما عرّفه الله ورسوله مفخرة للإسلام والإنسانية على مرّ العصور وكرّ الدهور.

أما إذا قرأنا في التاريخ عن معاوية فماذا نلاحظ؟ سوف نجد أنّ التاريخ دوّن عنه مواقف مخزية ضدّ الإسلام والإنسانية، وحتى محبوه يدركون ذلك في قرارة أنفسهم، ويعلمون بسيرته، ويظهرون موالاتهم له بسبب الطائفية والتعصب وربما كان ذلك جهلاً منهم.

أمّا شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومواليه، فإنهم لا ينسون إمامهم في الليل والنهار، وهم كلما ذكروه افتخروا بمواقفه الإنسانية المشرفة، والتي مدحه القرآن الكريم بها.

إن الشيعة يحبون جميع أولياء الله ويقدرون مواقفهم، إلا أن حبّهم لأمير المؤمنين عليه السلام وولاءهم له يأتي بعد حبهم وولاءهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك لأن حب أمير المؤمنين عليه السلام وولاءه هو نصر لكل الأمم وفخر لهم، والأفراد الذين يريدون أن يحصلوا على أعلى درجات الكمال الإنساني عليهم أن يتبعوه عليه السلام ويسيروا على نهجه؛ إذ في متابعته عليه السلام متابعة الحق، وفي هذا نذكر ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة»[1].

وقال صلى الله عليه وآله: «يا علي، من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٨ ص٢٩ ب٥٧ ح١ ولمعرفة المزيد عن تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام راجع بحار الأنوار لأجزاء: ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٨ ص٢٩ ب٥٧ ح٢.

التاريخ يتحدث

إن الذاهب إلى بلاد الشام ومدينة دمشق تحديداً، يُلاحظ قبرين مثيرين للعبرة والعظة:

أحدهما: قبر لمعاوية[1] بن أبي سفيان وابن هند آكلة الأكباد الذي حكم بلاد الشام طويلاً الذي يقع في بقعة مملوءة بالمزابل وأنواع الحشرات، وفي نفس الوقت ترى أصحابه ومحبيه يخفون قبره لكي لا يصل إليه أحد.

ثانيهما: قبر السيدة رقية[2]، وهو قبر لطفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها الثلاث سنوات، وهي بنت الإمام الحسين عليه السلام ويقع بالقرب من قبر معاوية، ولكنه في مقابل قبر معاوية، حيث إن الناس يذهبون لزيارتها ويتبركون بقبرها ويطلبون من الله قضاء حوائجهم ببركتها، كل هذا لأنّ هذه الطفلة وكذلك عمتها السيدة زينب عليها السلام التي يقع مرقدها في ريف دمشق منطقة راوية من الذرية الطاهرة الذين هم امتداد للحق الذي سار عليه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام وهم جميعاً

(١) الذي يقع في زقاق ضيق في منطقة القيمرية في دمشق القديمة.

(٢) قبر السيدة رقية بنت الحسين عليهما السلام التي توفيت عليها السلام على رأس أبيها (صلوات الله عليه) حين طلبت رؤيته عليه السلام فأتوا لها بالرأس الشريف، ويقع قبرها الشريف في محلة العمارة وهو مزار مهيب ذو بناء واسع وعظيم وعامر دائماً بمحبي أهل البيت عليهم السلام وحتى من المخالفين أصحاب الحوائج.

سادة أهل الدنيا والآخرة.

كما أنّ تعامل الناس مع السادة من ذرية الرسول الأعظم ﷺ يُعبَر عن احترام وقدسية خاصة، واتباع لوصايا الرسول الاعظم ﷺ في أهل بيته ﷺ وذريته.

التأييد الغيبي لأهل الحق

إنّ صاحب البصيرة النافذة إذا أعطيت له حرية الاختيار بين الحق والباطل، ورفعت عنه جميع العقبات والحواجز، فإنه - وبلا شك - سوف يختار طريق الحق؛ لأنّ اتباع الحق يؤدي به إلى السعادة في الدنيا، والى الجنة والنعيم الدائم في الآخرة.

وطبيعة الإنسان العاقل أن يختار طريق الأمان والسلام، الذي هو طريق الحق، على طريق الهلكة والهوان، الذي هو طريق الباطل.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ الله عزوجل يحفظ الإنسان الذي يتبع الحق والحقيقة من النسيان والضمور، ويجعله في مأمن منها رغم تعاقب الأجيال، وتقلّبات الأيام، ويخلّد ذكره ليبقى قدوة للخير والفضيلة، والأمثلة على ذلك كثيرة. فهذا نبينا العظيم ﷺ ووصيه الكريم إمامنا أمير المؤمنين ﷺ وكذلك الأنبياء والمرسلون وأوصياؤهم الكرام ﷺ من قبل ومن سار على نهجهم، تراهم جميعاً خالدين، فنبي الله نوح ﷺ الذي مضى على نبوته آلاف السنين - حتى سمي شيخ المرسلين - بل آلاف القرون لقوله تعالى: ﴿قُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً﴾[1] قد ذكره الله في القرآن في مواطن عدّة، منها قوله تعالى:

---

(١) سورة الفرقان: ٣٨.

﴿إنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ والنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وإِسْماعِيلَ وإِسْحاقَ ويَعْقُوبَ والأَسْباطِ وعِيسى وأَيُّوبَ ويُونُسَ وهارُونَ وسُلَيْمانَ وآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾[1].

وقال عزوجل: ﴿واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وتَذْكِيرِي بِآياتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ولا تُنْظِرُونِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وعَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

وقال عزوجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ ومِنْكَ ومِنْ نُوحٍ وإِبْراهِيمَ ومُوسى وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وأَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً﴾[4].

وقال تبارك وتعالى: ﴿سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ﴾[5].

نعم، لقد حصل شيخ المرسلين نوح ﷺ على هذا الذكر الطيّب والخالد لأنه ﷺ كان يعمل في طريق الحق ومن أجل إعلاء كلمة الحق

---

(١) سورة النساء: ١٦٣.

(٢) سورة يونس: ٧١.

(٣) سورة هود: ٤٨.

(٤) سورة الاحزاب: ٧

(٥) سورة الصافات: ٧٩.

خالصاً مخلصاً.

فعلى الإنسان أن ينقطع إلى الله دائماً، وأن لا يأمل إلاّ الله أبداً، وأن يعتمد على نصرته تعالى في أداء واجبه وتكليفه، وأن يطلب العون منه (عزوجل) لا من المخلوقين، فقد روي عن الحسين بن علوان قال: كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار، فقال لي بعض أصحابنا: من تؤمل لما قد نزل بك؟ فقلت: فلاناً، فقال: إذاً والله، لا تسعف حاجتك، ولا يبلغك أملك، ولا تنجح طلبتك، قلت: وما علمك رحمك الله؟ قال: إن أبا عبد الله عليه السلام حدثني أنه قرأ في بعض الكتب: «أن الله تبارك وتعالى يقول:

وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي، لأقطعنَ أمل كل مؤمل [من الناس] غيري باليأس، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس، ولأنحينّه من قربي، ولأبعدنه من فضلي. أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي! ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقةٌ وبابي مفتوحٌ لمن دعاني، فمن ذا الذي أملني لنوائبه فقطعته دونها، ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني. جعلت آمال عبادي عندي محفوظةً فلم يرضوا بحفظي، وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي، فلم يثقوا بقولي، ألم يعلم [أن] من طرقته نائبةٌ من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحدٌ غيري إلا من بعد إذني، فما لي أراه لاهياً عني! أعطيته بجودي ما لم يسألني، ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده وسأل غيري، أ فيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سائلي! أبخيلٌ أنا فيبخلني عبدي؟ أوليس الجود

والكرم لي؟ أوليس العفو والرحمة بيدي؟ أوليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني؟ أفلا يخشى المؤملون أن يؤملوا غيري؟ فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً، ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة، وكيف ينقص ملكٌ أنا قيمه؟! فيا بؤساً للقانطين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني»[1].

نعم، إذا اعتمد الإنسان على الله وتوكل عليه فإنه يوصله إلى أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[2].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۞ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[3].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٦ باب التفويض بالله والتوكل عليه ح٧.

(٢) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٢ ـ ١٧٤.

أمير المؤمنين عليه السلام على لسان الصادق الأمين صلى الله عليه وآله

إن الفضائل والمناقب التي ذكرها خير خلق الله الرسول الحبيب صلى الله عليه وآله في حق وصيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة ومتعددة، نذكر منها الروايات التالية:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض، أعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قُسّم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه الله من الفهم لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، شُبّهت لينه بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيوب، وسخاؤه بسخاء ابراهيم وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوّته بقوّة داود. وله اسم مكتوب على كلّ حجاب في الجنّة، بشّرني به ربي وكانت له البشارة عندي، عليٌ محمود عند الحقّ، مزكّى عند الملائكة، وخاصتي وخالصتي، وظاهرتي ومصباحي، وجُنّتي ورفيقي، آنسني به ربي فسألت ربّي أن لا يقبضه قبلي، وسألته أن يقبضه شهيداً. أُدخلت الجنة فرأيت حور علي أكثر من ورق الشجر، وقصور علي كعدد البشر. عليّ مني وأنا من علي، من تولى علياً فقد تولاّني، حبّ علي نعمة واتباعه فضيلة، دانت به الملائكة وحفت به الجنّ الصالحون، لم يمش على الأرض ماشٍ بعدي إلاّ كان هو أكرم منه عزاً وفخراً ومنهاجاً، لم يك فظّاً

عجولاً، ولا مسترسلاً لفساد ولا متعنّداً، حملته الأرض فأكرمته، لم يخرج من بطن أنثى بعدي أحد كان أكرم خروجاً منه، ولم ينزل منزلاً إلاّ كان ميموناً، أنزل الله عليه الحكمة، وردّاه بالفهم. تجالسه الملائكة ولا يراها. ولو أوحي إلى أحد بعدي لأوحي إليه، فزيّن الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزّ به الأجناد. مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا، وصفه الله في كتابه، ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازله، فهو الكريم حيّاً والشهيد ميتاً»[1].

وعن عبد الرحمان بن سمرة قال: قلت: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة، فقال ﷺ: «يا ابن سمرة، إذا اختلفت الاهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب؛ فإنه إمام أمتي، وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق من عنده وجده، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدى به هداه.

يا ابن سمرة، سلم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه.

يا ابن سمرة، إن عليا مني، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين، وإن منه إمامَي أمتي، وسيدَي شباب أهل الجنة:

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٩ ص٣٧ ب٧٣ ح٧.

الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أمتي، يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا»[1].

وعن أمير المؤمنين ﷺ قال: «أنه جاء إليه رجل فقال له: يا أبا الحسن، إنك تدّعى أمير المؤمنين، فمن أمرك عليهم؟

قال: الله عزوجل أمرني عليهم.

فجاء الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أ يصدق علي فيما يقول إن الله أمّره على خلقه؟

فغضب النبي ﷺ ثم قال: إن عليا أمير المؤمنين بولاية من الله عزوجل، عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، إن عليا خليفة الله، وحجة الله، وإنه لإمام المسلمين، طاعته مقرونة بطاعة الله، ومعصيته مقرونة بمعصية الله، فمن جهله فقد جهلني، ومن عرفه فقد عرفني، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتي، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتي، ومن دفع فضله فقد تنقصني، ومن قاتله فقد قاتلني، ومن سبه فقد سبني؛ لأنه مني خلق من طينتي، وهو زوج فاطمة ابنتي، وأبو ولدي الحسن والحسين ـ ثم قال ﷺ: ـ أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله»[2].

نعم، هذا هو أمير المؤمنين ﷺ على لسان خير خلق الله تعالى الرسول الحبيب ﷺ الذي ﴿ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَ وَحْيٌ

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٢٦ ب٤١ ح٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٢٧ ب٤١ ح٥.

يُوحَى﴾[1] كما قال الله عنه ذلك.

ولهذا يعتبر يوم الغدير هو اليوم الذي تمت به النعمة واكتمل به الدين، فهو يوم عظيم ذو أهمية خاصة وقدسية كبيرة عند المسلمين وخصوصاً الشيعة منهم، وذلك هو بمثابة إعلاناً رسمياً في تعيين الإمام علي عليه السلام في هذا اليوم أميراً للمؤمنين من قبل الله تعالى.

(١) سورة النجم: ٣-٤.

أهل البيت ﷺ وعيد الغدير

كان الأئمة من أهل بيت رسول الله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) يوصون شيعتهم بالاحتفال بهذا العيد العظيم واظهاره باجلى المظاهر، فهم ﷺ كانوا يجعلونه يوما فريدا ومشهودا بين اهليهم وذويهم، فقد روي عن أحوالهم ﷺ من قال: أنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته، قد احتبسهم للإفطار وقد قدم إلى منازلهم الطعام والبر والصلات والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وقد غير أحوالهم وأحوال حاشيته، وجددت له الآلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم وقدمه.

فكان من قوله ﷺ: «حدثني الهادي أبي قال: حدثني جدي الصادق قال: حدثني الباقر قال: حدثني سيد العابدين قال: حدثني أبي الحسين قال: اتفق في بعض سني أمير المؤمنين ﷺ الجمعة والغدير، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم، فحمد الله حمدا لا نسمع [لم يسمع] بمثله، وأثنى عليه بما لا يتوجه إلى غيره، فكان ما[1] حفظ من ذلك:

الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه إلى حامديه،

---

(١) في بحار الأنوار وردت «مما»، أنظر: ج٩٤ ص١١٢ ب٦٠ ح٨.

طريقا من طرق الاعتراف بلاهوتيته وصمدانيته وفردانيته[1]، وسببا إلى المزيد من رحمته، ومحجة للطالب من فضله، وكمن في إبطان[2] حقيقة الاعتراف له: بأنه المنعم على كل حمد باللفظ وإن عظم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نزعت عن إخلاص الطوى[3]، ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي أنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، ليس كمثله شيء، إذ كان [إذا كان] الشيء من مشيته، وكان لا يشبهه مكونه.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه بأنه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه آمرا وناهيا عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار. لا إله إلا هو الملك الجبار، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته، واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريته، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته، إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين. وأمر بالصلاة عليه مزيدا في تكرمته، وطريقا للداعي إلى إجابته، فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيدا لا تلحقه التفنية، ولا ينقطع على التأبيد.

---

(١) في بحار الأنوار ورد «وصمدانيته وربانيته وفردانيته»، أنظر: ج٩٤ ص١١٢ ب٦٠ ح٨.

(٢) في بحار الأنوار وردت «كمن في إبطال اللفظ حقيقة»، أنظر: ج٩٤ ص١١٣ ب٦٠ ح٨.

(٣) في بحار الأنوار وردت «المطوي»، أنظر: ج٩٤ ص١١٣ ب٦٠ ح٨.

وأن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه ﷺ بريته خاصة، علاهم بتعليته، وسمى [سار] بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه، والأداء بالإرشاد عليه، لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم على [قبل] كل مذرو ومبرو، أنوارا أنطقها بتحميده، وألهمها على شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكوت الربوبية، وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات، بخوعا له بأنه فاطر الأرضين والسماوات، واستشهدهم خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجم مشيته، وألسن إرادته، عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون، يحكمون بأحكامه، ويستنون بسنته، ويعتمدون حدوده، ويؤدون فرضه.

ولم يدع الخلق في بهم صما، ولا في عمى بكما، بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم، وتفرقت في هياكلهم، حققها في نفوسهم، واستعد لها حواسهم. فقرر بها على أسماع ونواظر، وأفكار وخواطر، ألزمهم بها حجته، وأراهم بها محجته، وأنطقهم عما شهدته بألسن ذربة، بما قام فيها من قدرته وحكمته، وبين[1] عندهم بها، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حي عن بينة، وإن الله لسميع عليم بصير، شاهد خبير.

وإن الله تعالى جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه؛ ليكمل لكم عندكم

---

(١) في بحار الأنوار وردت «وبين بها عندهم بها»، أنظر: ج٩٤ ص١١٤ ب٦٠ ح٨.

جميل صنعه، ويقفكم على طريق رشده، ويقفوا بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويسلك بكم منهاج قصده، ويوفر عليكم هنيء رفده، فجعل الجمعة مجمعا ندب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين وتبيان خشية المتقين، ووهب لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يتم إلا بالايتمار لما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه، والبخوع بطاعته فيما حث عليه وندب إليه.

ولا يقبل توحيده إلا بالاعتراف لنبيه ﷺ بنبوته، ولا يقبل دينا إلا بولاية من أمر بولايته، ولا ينتظم أسباب طاعته إلا بالتمسك بعصمه وعصم أهل ولايته. فأنزل على نبيه ﷺ في يوم الدوح ما بيّن فيه عن إرادته في خلصائه وذوي اجتبائه، وأمره بالبلاغ، وترك الحفل بأهل الزيغ والنفاق، وضمن له عصمته منهم، وكشف عن [من] خبايا أهل الريب وضمائر أهل الارتداد ما رمز فيه، فعقله المؤمن والمنافق، فأعن معن[1]، وثبت على الحق ثابت، وازدادت جهالة المنافق، وحمية المارق، ووقع العض على النواجذ، والغمز على السواعد، ونطق ناطق ونعق ناعق ونشق[2] ناشق، واستمر على مارقته مارق. ووقع الإذعان من طائفة باللسان دون حقائق الإيمان، ومن طائفة باللسان وصدق الإيمان، وأكمل الله دينه، وأقر عين نبيه، والمؤمنين والمتابعين.

---

(١) أمعن الرجل: هرب وتباعد، أنظر لسان العرب: ج١٣ ص٤٠٩ مادة «معن».

(٢) نشق: النشق صب سعوط في الأنف، أنظر لسان العرب: ج١٠ ص٣٥٣ مادة «نشق».

وكان ما قد شهده بعضكم وبلغ بعضكم، وتمت كلمة الله الحسنى على الصابرين، ودمر الله ما صنع فرعون وهامان وقارون وجنوده وما كانوا يعرشون.

وتفتت [بقيت] حثالة من الضلال لا يألون الناس خبالا، فيقصدهم الله في ديارهم، ويمحو آثارهم، ويبيد معالمهم، ويعقبهم عن قرب الحسرات، ويلحفهم عن بسط أكفهم، ومد أعناقهم، ومكنهم من دين الله حتى بدّلوه، ومن حكمه حتى غيروه، وسيأتي نصر الله على عدوه لحينه، والله لطيف خبير.

وفي دون ما سمعتم كفاية وبلاغ، فتأملوا رحمكم الله ما ندبكم الله إليه وحثكم عليه، واقصدوا شرعه، واسلكوا نهجه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله.

هذا يوم عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، ورفعت الدرج، وضحت الحجج، وهو يوم الإيضاح والإفصاح عن المقام الصراح، ويوم كمال الدين، ويوم العهد المعهود، ويوم الشاهد والمشهود، ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقائق الإيمان، ويوم دحر الشيطان، ويوم البرهان.

هذا يوم الفصل الذي كنتم به توعدون، هذا يوم الملإ الأعلى الذي أنتم عنه معرضون، هذا يوم الإرشاد ويوم محنة على العباد، ويوم الدليل على الرواد، هذا يوم إبداء خفايا الصدور، ومضمرات الأمور، هذا يوم النصوص على أهل الخصوص.

هذا يوم شيث، هذا يوم إدريس، هذا يوم يوشع، هذا يوم شمعون. هذا يوم الأمن المأمون، هذا يوم إظهار المصون من المكنون، هذا يوم إبلاء السرائر.

فلم يزل ﷺ يقول هذا يوم هذا يوم، فراقبوا الله واتقوه، واسمعوا له وأطيعوه، واحذروا المكر ولا تخادعوه، فتشوا ضمائركم ولا تواربوه، وتقربوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يجنح بكم الغي فتظلوا عن سبيل الرشاد باتباع أولئك الذين ضلوا وأضلوا، قال الله تعالى عز من قائل، في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ ۞ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾[3].

أفتدرون استكبار ما هو ترك الطاعة لمن أمر الله بطاعته والترفع عمن ندبوا إلى متابعته؟ والقرآن ينطق من هذا عن كثير إن تدبره متدبر زجره ووعظه، واعلموا أيها المؤمنون إن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[4].

أتدرون ما سبيل الله؟ ومن سبيله؟ ومن صراط الله؟ ومن طريقه؟

---

(١) سورة الاحزاب: ٦٧ـ ٦٨.

(٢) سورة غافر: ٤٧.

(٣) سورة إبراهيم: ٢١.

(٤) سورة الصف: ٤.

أنا صراط الله الذي من لم [لا] يسلكه بطاعة الله فيه هوى به إلى النار، أنا سبيله الذي نصبني للاتباع بعد نبيه ﷺ، أنا قسيم النار، أنا حجة الله على الفجار، أنا نور الأنوار.

فانتبهوا من رقدة الغفلة، وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل، وسابقوا إلى مغفرة من ربكم قبل أن يضرب بالسور بباطن الرحمة وظاهر العذاب، فتنادون فلا يسمع نداؤكم، وتضجون فلا يحفل بضجيجكم، وقبل أن تستغيثوا فلا تغاثوا.

سارعوا إلى الطاعات قبل فوات الأوقات، فكان قد جاء هادم اللذات، فلا مناص نجاة ولا محيص تخليص.

عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، والبر بإخوانكم، والشكر لله عز وجل على ما منحكم، وأجمعوا يجمع الله شملكم، وتباروا يصل الله ألفتكم، وتهانوا نعمة الله كما هنأكم، بالصواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده إلا في مثله، والبر فيه يثمر المال، ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه، وهبوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من جودكم، وبما تناله القدرة من استطاعتكم، وأظهروا البشرى فيما بينكم، والسرور في ملاقاتكم، والحمد لله [واحمدوا الله] على ما منحكم، وعودوا بالمزيد على أهل التأميل لكم، وساووا بكم ضعفاءكم ومن ملككم، وما تناله القدرة من استطاعتكم، وعلى حسب إمكانكم، فالدرهم فيه بمائتي ألف درهم، والمزيد من الله عز وجل.

وصوم هذا اليوم مما ندب الله إليه، وجعل العظيم كفالة عنه، حتى لو تعبد له عبد من العبيد في التشبيه من ابتداء الدنيا إلى تقضيها

صائما نهارها قائما ليلها، إذ أخلص المخلص في صومه، لقصرت أيام الدنيا من [عن] كفاية [كفايته]، ومن أضعف فيه أخاه مبتدئا وبره راغبا، فله كأجر من صام هذا اليوم وقام ليله، ومن فطر مؤمنا في ليلته، فكأنما فطر فئاما وفئاما، ـ يعدها بيده عشرة ـ .

فنهض ناهض فقال: يا أمير المؤمنين، وما الفئام؟

قال: مأتي ألف نبي وصديق وشهيد، فكيف بمن يكفل عددا من المؤمنين والمؤمنات، فأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر والفقر، وإن مات في ليلته أو يومه أو بعده إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله، ومن استدان لإخوانه وأعانهم فأنا الضامن على الله إن أبقاه، وإن قبضه حمله عنه.

وإذا تلاقيتم فتصافحوا بألسنتكم وتهانوا بالنعمة في هذا اليوم، وليبلغ الحاضر الغائب، والشاهد البائن، وليعد الغني على الفقير، والقوي على الضعيف.

أمرني رسول الله ﷺ بذلك.

ثم أخذ (صلوات الله عليه) في خطبته الجمعة، وجعل صلاته جمعة صلاة عيد. وانصرف بولده وشيعته إلى منزل أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بما أعد له من طعامه، وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده إلى عياله»[1].

نعم، فأمير المؤمنين عليه السلام الذي تشرفت الدنيا به يوم ولد في جوف

---

(١) إقبال الأعمال: ص٤٦١ فصل فيما نذكره من فضل عيد الغدير عند اهل العقول من طريق المنقول.

الكعبة[1]، ويوم عاش في هذه الحياة، ومن خلال حياته الزاخرة بالجهاد والتضحية في سبيل الله، سطّر للعالم النموذج الفريد بعد رسول الله ﷺ في المكارم، والقدوة الحسنة في جميع الأعمال الحميدة، قد بكته السماء والأرض يوم وفاته ﷺ، فمات شهيداً في سبيل الله تعالى، وختم حياته بأحسن ما يختم به الإنسان حياته.

فقد روي عن أبي حمزة الثمالي عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فحل عن

---

(١) فقد روي عن يزيد بن قعنب أنه قال: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ﷺ وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق، فقالت: «رب إني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني، لما يسرت علي ولادتي».

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عزوجل، ثم خرجت بعد الرابع، وبيدها أمير المؤمنين ﷺ ثم قالت: «إني فضلت على من تقدمني من النساء: لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وأني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة، سميه عليا فهو علي، والله العلي الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه» أنظر أمالي الشيخ الصدوق: ص١٣٢ المجلس ٢٧ ح٩.

جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما جرحك هذا بشيء، وما بك من بأس! فقال لي: « يا حبيب، أنا والله مفارقكم الساعة».

قال: فبكيت عند ذلك، وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: «ما يبكيك يا بنية؟».

فقالت: «ذكرت يا أبة أنك تفارقنا الساعة فبكيت».

فقال لها: «يا بنية لا تبكين، فو الله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت». قال حبيب: فقلت له: و ما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟

فقال: «يا حبيب، أرى ملائكة السماء والنبيين [والأرضين] بعضهم في أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله ﷺ جالس عندي، يقول: أقدم، فإن أمامك خير لك مما أنت فيه».

قال: فما خرجت من عنده حتى توفي عليه السلام.

فلما كان من الغد وأصبح الحسن عليه السلام قام خطيبا على المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، في هذه الليلة نزل القرآن، وفي هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم عليه السلام، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين عليه السلام، والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة، ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله ﷺ ليبعثه في السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادما لأهله»[1].

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص٣١٨ المجلس ٥٢ ح٤.

من هدي القرآن الحكيم

ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

وقال عزوجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3].

صفات الإمام عليه السلام

قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَ أَنْ يُهْدَى﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

الظَّالِمِينَ﴾[2].

وقال جل وعلا: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[3].

وقال جل وعلا: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾[4].

ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في القرآن

قال عزوجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۞ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[5].

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاةِ اللهِ﴾[6].

وقال جل وعلا: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[7].

---

(١) سورة يونس: ٣٥.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٤) سورة التوبة: ١٩.

(٥) سورة النبأ: ١ ـ ٣.

(٦) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٧) سورة الشورى: ٢٣.

وقال عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1].

متابعة أئمة الحق

وقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2].

قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

---

(١) سورة البينة: ٧.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) سورة الأنعام: ١٥٣.

لمعرفة المزيد من الآيات الواردة في حق أمير المؤمنين ﷺ راجع كتاب (علي ﷺ في القرآن) لآية الله العظمى الفقيه المحقق السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) هذا الكتاب الذي طبع لأول مرة عام (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م) وطبعته الثانية عام (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) والطبعة الثالثة عام (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م)، وقال سماحته (دام ظله) في مقدمة الكتاب:

هذه مجموعة من الآيات القرآنية في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ تنزيلاً، أو تأويلاً، أو مصداقاً أكمل وفرداً أتم، أو تنظيراً، جمعتها من كتب العامة سواء ما نقلتها منها مباشرة، أو بواسطة كتاب آخر قد نقل عنها مما ذكرته في محله وأشرت إليه. والكتاب مجلد يقع في جزأين نشر دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.

من هدي السنة المطهرة

يوم الغدير

قال رسـول الله ﷺ: «يوم غدير خم أفضـل أعياد أمتـي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبـي طالب علماً لأمتـي، يهتدون بـه من بعدي وهـو اليوم الـذي أكمــل الله فيـه الدين، وأتم على أمتي فيـه النعمـة ورضـي لـهم الإسـلام ديناً ـ ثـم قـال ﷺ ـ معاشر الناس، إن عليا مني و أنا من علـي خلق من طينتي وهـو إمام الخلق بعـدي، يبين لـهم ما اختلفـوا فيه مـن سـنتي، وهــو أمـير المؤمنين وقائد الغر المحجلـين ويعسوب المؤمنـين وخير الوصيين وزوج سيدة نساء العالمين وأبو الأئمة المهديين.

معاشر الناس، من أحب عليا أحببته ومن أبغض عليا أبغضتـه، و من وصل عليا وصلتـه ومـن قطـع عليا قطعته، ومـن جفـا عليـا جفوتـه ومن والى عليا واليته، ومن عادى عليا عاديته.

معاشر الناس، أنا مدينة الحكمة وعلي بـن أبـي طـالب بابـها ولـن تؤتى المدينة إلا من قبـل البـاب، وكـذب مـن زعـم أنـه يحبنـي ويبغـض عليا.

معاشـر النـاس، والـذي بعثنـي بـالنبوة واصطفـاني علـى جميـع البرية، ما نصبت عليـا علمـا لأمتي في الأرض حتى نوه الله باسـمه في سماواته وأوجب ولايته على ملائكته»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٧ ص١٠٩ ب٥٢ ح٢.

وقال ﷺ ـ في حديث ـ: «فأتاني جبرئيل فقال: إن ربك يقول لك: إن علي بن أبي طالب وصيك وخليفتك على أهلك وأمتك والذائد عن حوضك وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنة..»[1].

صفات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عن أبي إسحاق عن أبيه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام نحوه فقال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في خلقه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»[2].

وقال ﷺ: «أقضى أمتي وأعلم أمتي بعدي علي»[3].

وقال ﷺ: «أوحي إليّ في عليٍّ ثلاث: أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»[4].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدي عمَن كان قبلي، لا يتقدمني أحد إلا أحمد ﷺ، وإني وإياه لعلى سبيل واحد، إلا أنه هو المدعو باسمه، ولقد أعطيت الست: علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وإني لصاحب

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٨ ص١٨١ ب٨ ح٢٢٤٤٥.

(٢) أمالي الشيخ المفيد رحمه الله: ص١٤ المجلس ٢ ح٣.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله: ص٥٤٨ المجلس٨١ ح٢٠.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٠ ص٢٣ ب٩١ ح٤٢.

الكرات ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس»[1].

النبأ العظيم

قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى.

يا علي، أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين. يا علي، أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر. يا علي، أنت خليفتي على أمتي وأنت قاضي ديني وأنت منجز عداتي. يا علي، أنت المظلوم بعدي. يا علي، أنت المفارق بعدي، يا علي، أنت المحجور بعدي. أشهد الله تعالى ومن حضر من أمتي، إن حزبك حزبي وحزبي حزب الله، وإن حزب أعدائك حزب الشيطان»[2].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «أول من شرى نفسه لله علي بن أبي طالب عليه السلام...»[3].

دخل أبان على الإمام الرضا عليه السلام فقال: سألته عن قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[4]؟ فقال: «ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام..»[1].

---

(١) الكافي: ج١ ص١٩٧ باب أن الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض ح٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٦ ب٣٠ ح١٣.

(٣) المناقب: ج٢ ص٦٤ فصل في المسابقة الى الهجرة.

(٤) سورة النساء: ٥٩.

وعن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2] قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين يأمرنا الله بمودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وأولادهما»[3].

من كلام للإمام أمير المؤمنين ﷺ في التمسك بالأئمة ومتابعة أثرهم ﷺ: «من أطاع إمامه فقد أطاع ربّه»[4].

وقال ﷺ أيضاً: «لا تزلوا عن الحق وأهله، فإنّه من استبدل بنا أهل البيت هلك وفاتته الدنيا والآخرة»[5].

وقال ﷺ: «عليكم بطاعة أئمتكم، فإنّهم الشهداء عليكم اليوم، والشفعاء لكم عند الله غداً»[6].

وقال ﷺ: «شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة»[7].

وقال ﷺ: «أسعد الناس من عرف فضلنا وتقرب إلى الله بنا وأخلص حبنا وعمل بما إليه ندبنا وانتهى عما عنه نهينا، فذاك منا وهو في دار المقامة معنا»[8].

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص٢٥١ من سورة النساء ح١٧١.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٦ ص١٦٦ ب٣٩ ح١٥١.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٦ ب٥ الفصل ١ ح٢٠٣٠.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٧ ب٥ الفصل ١ ح٢٠٣٣.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٦ ب٥ الفصل ١ ح٢٠٢٥.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم ص١١٦ ب٥ الفصل ١ ح٢٠٢٣.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم ص١١٥ ب٥ الفصل ١ ح١٩٩٥.



الولاية والإمامة [1]

(١) أخذنا هذه الخاتمة من كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج٢ الفصل الأخير وما قبله، للإمام الشيرازي رحمه الله.



مهمة تبليغ الرسالة

لما انصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع والمسلمون معه وهم على بعض الروايات زهاء مائتي ألف نسمة، سار ﷺ نحو المدينة، حتى إذا كان اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وصل - رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمون - إلى غدير خم من الجحفة التي تتشعّب فيها طرق المدنيين عن غيرهم، ولم يكن هذا المكان بموضع إذ ذاك يصلح للنزول، لعدم وجود الماء فيه والمرعى، فنزل عليه الأمين جبرئيل عليه السلام عن الله بقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1].

وكان نزوله هذا بهذا الشأن هو للمرة الثالثة، فقد نزل عليه السلام عليه ﷺ قبلها مرّتين - وذلك للتأكيد -: مرة عند وقوفه بالموقف، وأخرى عند كونه في مسجد الخيف، وفي كل منهما يأمره بأن يستخلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأن يسلّم إليه ما عنده من العلم وميراث علوم الأنبياء عليهم السلام وجميع ما لديه من آياتهم، وأن يقيمه علماً للناس، ويبلّغهم ما نزل فيه من الولاية، وفرض الطاعة على كل أحد، ويأخذ منهم البيعة له على ذلك، والسلام عليه بإمرة المؤمنين، ورسول الله ﷺ يسأل جبرئيل أن يأتيه من الله تعالى بالعصمة، وفي هذه المرة نزل عليه بهذه الآية الكريمة التي فيها: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

وكان أوائل القوم، عند نزول جبرئيل بهذه الآية التي أمرت رسول الله ﷺ في تبليغ ما أُنزل إليه في علي ﷺ، قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله ﷺ بالتوقف عن المسير وأن يردّ من تقدَم من القوم ويحبس من تأخّر منهم في ذلك المكان، فنزل ﷺ ونزل المسلمون حوله، وكان يوماً قايظاً شديد الحرّ، فأمر بدوحات هناك فقمّ ما تحتها وأمر بجمع الرحال فيه، ووضع بعضها فوق بعض.

ثم أمر ﷺ مناديه فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمعوا إليه وإن الرجل منهم ليضع بعض ردائه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدّة الحرّ، فلما اجتمعوا صعد ﷺ على تلك الرحال حتى صار في ذروتها، ودعا علياً ﷺ فرقى معه حتى قام عن يمينه ثم خطب ﷺ الناس خطبة بليغة لم يسمع الناس بمثلها فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ الموعظة، ونعى إلى الأمّة نفسه، وأشار إلى أمر الإستخلاف فنصب علياً ﷺ بأمر من الله تعالى خليفة عليهم بعده ﷺ، ومما قال ﷺ فيها ما يلي:

«معاشر الناس، ان الله أوحى إليّ يقول: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1].

وأنا مبيّن لكم سبب نزول هذه الآية: إنَ جبرئيل هبط عليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن ربّي جلّ جلاله أن أقوم في هذا المشهد، فأُعلم كل أبيض وأسود، أنّ علي بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي على أُمّتي، والإمام من بعدي، وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة من

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

الناس وهو الله الكافي الكريم.

فاعلموا معاشر الناس، أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي، والحر والمملوك، وعلى كل موحّد.

معاشر الناس، إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا، وانقادوا لأمر ربّكم، فإنّ الله هو مولاكم وإلهكم، ثم من بعده رسوله محمّد وليّكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليّكم وإمامكم بأمر ربّكم، ثم الإمامة في ذريّتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا حلال إلاّ ما أحلّه الله، ولا حرام إلاّ ما حرّمه الله، عرّفني الله الحلال والحرام وأنا أفضيت لما علّمني ربّي من كتابه وحلاله وحرامه إليه - إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام -.

معاشر الناس، ما من علم إلاّ وقد أحصاه الله فيّ، وكل علم علّمت فقد أحصيته في إمام المتّقين، وما من علم إلا علّمته علياً والمتّقين من ولده.

معاشر الناس، لا تضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا من ولايته؛ فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

معاشر الناس، فضّلوه فقد فضّله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس، إنّ علياً والطيّبين من ولده هم الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل الأكبر، وكل واحد منبىء عن صاحبه، وموافق له، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، هم أُمناء الله في خلقه، وحكماؤه في أرضه. ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلّغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد

أوضحت، ألا وإن الله عزّوجل قال، وأنا قلت عن الله عزّوجل: ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره».

ثم ضرب بيده على عضد علي فرفعه وقال:

«معاشر الناس، هذا أخي ووصيّي، وواعي علمي، وخليفتي على أمّتي وعلى تفسير كتاب الله عزّوجل، والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول وما يبدّل القول لديّ بأمر ربّي أقول: اللهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقّه، اللهمّ إنك أنزلت عليّ: إن الإمامة بعدي لعليّ وليّك، اللهمّ إنّي أشهدك وكفى بك شهيداً اني قد بلّغت.

معاشر الناس، إنما أكمل الله عزّوجل دينكم بإمامته، هذا علي أنصركم لي، وأحقّكم بي، وأقربكم إليّ، وأعزّكم عليّ، والله عزّ وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلاّ بدأ به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد بالجنّة في ﴿هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ﴾ [1] إلاّ له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس، نبيّكم خير نبيّ، ووصيّكم خير وصيّ، وبنوه خير الأوصياء.

---

(١) سورة الإنسان: ١.

معاشر الناس، ذرّية كلّ نبيّ من صلبه، وذريّتي من صلب علي.

معاشر الناس، إنّ الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرتُ علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربّه عزّوجل، فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوا تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم عليّ من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمّةً يهدون إلى الحقّ وبه يعدلون، ألا إنّ أعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق، والحادّون، وهم العادون، وإخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

معاشر الناس، ألا وإنّي منذر، وعليّ هاد.

معاشر الناس، إنّي نبيّ، وعليّ وصيّ، ألا أنّ خاتم الأئمّة منّا القائم المهدي.

معاشر الناس، قد بيّنت لكم وأُفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي، ألا واني عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته، والإقرار به، ثم مصافقته بعدي، ألا واني قد بايعتُ الله، وعليّ قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزّوجلّ ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ﴾[1].

معاشر الناس، وكلّ حلال دللتكم عليه، أو حرام نهيتكم عنه، فإني لم أرجع عن ذلك ولم أُبدّل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه، وتواصوا به، ولا تبدلوه ولا تغيّروه. ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة،

---

(١) سورة الفتح: ١٠.

وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر. ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن تنتهوا إلى قولي وتبلّغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله عزّوجلّ ومنّي، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلاّ مع إمام معصوم.

معاشر الناس، فما تقولون؟ قولوا الّذي قلت، وسلّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: سمعنا وأطعنا، وقولوا: الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

معاشر الناس، إنّ فضائل عليّ عند الله عزّوجل الذي قد أنزلها في القرآن أكثر من أن أُحصيها في مكان واحد، فمن أنبأكم بها فصدّقوه.

معاشر الناس، من يطع الله ورسوله وعلياً أمير المؤمنين والأئمّة من ولده فقد فاز فوزاً عظيماً».

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا.

ثم إنّ رسول الله ﷺ نادى بأعلى صوته ويده في يد علي عليه السلام وقال: «يا أيّها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟».

قالوا بأجمعهم: بلى يا رسول الله.

فرفع رسول الله ﷺ بضبع علي عليه السلام حتى رأى الناس بياض ابطيهما، وقال على النسق من غير فصل: «فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، والعن من خالفه، وأدر الحقّ معه حيثما دار، ألا فليبلّغ ذلك منكم الشاهد الغائب، والوالد الولد».

الصحابة يبايعون علياً عليه السلام

ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان وقت الظهيرة فصلّى ركعتين ثمَ زالت الشمس، فأذّن مؤذّنه لصلاة الظهر، فلما صلّى بهم جلس في خيمته وأمر علياً عليه السلام أن يجلس في خيمة له بازائه، ثم أمر صلى الله عليه وآله المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّؤوه عليه السلام بالولاية، ويسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، ويبايعوه على ذلك.

ففعل الناس ذلك كلّهم حتى أنّ أبا بكر وعمر بايعاه وعمر يقول له: بخّ بخَ لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة[1]، ثم أردفا ذلك بقولهما: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم هنّؤوه بالخلافة.

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن على علي عليه السلام ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين، ويبايعنه على ذلك، ففعلن وسلّمن عليه عليه السلام وبايعنه بإدخال أيديهنّ في طشت فيه ماء كان قد أدخل علي عليه السلام يده فيه قبل ذلك.

جبرئيل ويوم الغدير

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خطبته رأى الناس رجلاً جميلاً بهيّاً طيّب الريح وهو ينادي ويقول: تالله ما رأيتُ محمداً صلى الله عليه وآله كاليوم قطّ، فسعى أحد الصحابة بمقالة الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدري من ذلك الرجل؟

---

(١) أنظر بحار الأنوار: ج٢١ ص٣٨٨ ب٣٦ ح١٠.

قال: لا.

قال ﷺ: ذلك هو الروح الأمين جبرئيل، فإيّاك إيّاك أن تحلّه، فإنّك إن فعلته، فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك براء.

قال ابن عبّاس: قد وجبت والله بيعته في رقاب الصحابة إلى يوم القيامة.

القرآن يبارك خلافة علي عليه السلام

وعن ابن عباس، وحذيفة، وأبي ذر وغيرهم، انهم قالوا: والله ما برحنا من مكاننا ذلك حتى نزل جبرئيل بهذه الآية عن الله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾**[1].

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ سبحانه وتعالى برسالتي إليكم، والولاية لعليّ بن أبي طالب بعدي.

فعندها قام حسّان بن ثابت وقال: يا رسول الله أتأذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟

فقال له ﷺ: قل يا حسّان على اسم الله.

فوقف على نشز من الأرض وتطاول الناس لسماع كلامه، فأنشأ يقول:

---

(١) سورة المائدة: ٣.

الغدير برواية الشعر

يناديهم يوم الغدير نبيّـــــهم	بخمّ واسمع بالرســـول مناديـــاً
فقال: فمن مولاكمُ ونبيّكـم؟	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميـــا
إلهك مولانا وأنـــــت نبينـــا	ولم تلق منّا في الولاية عاصيـــا
فقال له: قم يا علي فـــإنّني	رضيتك مـــن بعـــدي إمامـــاً
فمن كنتُ مولاه فهذا وليّـــه	فكونوا له أتباع صدق مواليـــاً
هناك دعا اللهمّ وال وليّــــه	وكن للذي عادى علياً معاديـــا

فقال له رسول الله ﷺ: لا تزال يا حسّان مؤيَداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك[1].

ثم قام من بعده جماعة من الشعراء وألقوا على مسامع القوم أبياتاً في مدح علي عليه السلام وتبجيل هذه المناسبة العظيمة كقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي وغيره.

مع النعمان الفهري

ولما نصب رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يوم غدير خم وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، قَدِمَ على النبي ﷺ النعمان بن الحارث الفهري فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنَك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها، ثم لم ترض

(١) أنظر خصائص الأئمة: ص٤٢ فصل فيما روي من الأشعار في نص النبي ﷺ على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير.

حتى نصبت ابن عمك علينا وقلت: من كنت مولاه فعليٌ مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من عند الله؟ فقال ﷺ: والله الذي لا إله إلا هو إنَّ هذا من الله، فولّى النعمان وهو يقول: اللهمَّ إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾[1] الآيات[2].

---

(١) سورة المعارج: ١.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٧ ص١٧٥ ب٥٢ ح٦٢.

الشهادة الثالثة في يوم الغدير

وفي يوم الغدير أمر رسول الله ﷺ بعد أن أخذ البيعة لعلي عليه السلام بإمرة المؤمنين بزيادة الشهادة الثالثة: (أشهد أنّ علياً وليّ الله) في فصول الأذان والإقامة.

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قال أحدكم لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين»[1].

وفي الحديث عن أبي ذر أنه أذّن بعد واقعة الغدير وأخذ يهتف بعد الشهادتين بالشهادة الثالثة، فرفع ذلك بعض إلى رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعلي بالولاية؟! أما سمعتم قولي في أبي ذر: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر؟!».

وروي عن سلمان الفارسي أيضاً أنه أذّن بعد قصة الغدير فذكر بعد الشهادتين الشهادة الثالثة في أذانه، فأخبر بعض الصحابة رسول الله ﷺ بذلك، فلم يرَ من رسول الله ﷺ إلا أنه أقرّ لسلمان ذلك.

هذا بالإضافة إلى روايات أُخرى تدلّ على أنّ الشهادة الثالثة جزء من الأذان والإقامة، وقد اخترنا ذلك في الفقه[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٧ ص١ ب١٠ ح١. وأنظر شرائع الإسلام تحقيق آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله): ج١ ص٦٠ في الآذان والإقامة.

(٢) راجع موسوعة الفقه ج١٩ كتاب الصلاة، في فصول الأذان والإقامة.

الله تعالى يعصم نبيّه ﷺ

ثم انه لما تمّت بيعة الناس لعلي عليه السلام بالخلافة وبعد أن صلّى رسول الله ﷺ بهم الفرض، أمرهم بالرحيل، وقد طال مكثهم هناك للبيعة ثلاثة أيّام.

فسار رسول الله ﷺ بعد أن أمر الناس بالرحيل يومه وليلته حتى أشرف على عقبة هرشا[1]، وكان قد تقدّمه نفر من المنافقين إلى ثنية العقبة وأخذوا معهم دباباً قد طرحوا فيها حجارة لينفروا برسول الله ﷺ ناقته ويقضوا عليه قبل أن يصل إلى المدينة.

قال حذيفة ـ بن اليمان ـ : فدعاني رسول الله ﷺ وأمرني أن آخذ بزمام الناقة، ودعا عمّار بن ياسر وأمره بأن يسوقها، حتى إذا صرنا في رأس العقبة ودحرج أُولئك النفر تلك الدباب بين قوائم الناقة، فزعت الناقة وكادت أن تنفر، فصاح بها رسول الله ﷺ: «أسكني يا مباركة فليس عليكِ بأس».

فلما رأى القوم أن الناقة لا تنفر تقدّموا إليها ليدفعوها بأيديهم، فجعلت أنا وعمّار نضرب وجوههم بأسيافنا ـ وكانت ليلة مظلمة ـ فتأخّروا عنا وقد أيسوا مما دبّروه.

فقلت: يا رسول الله ألا تبعث إليهم رهطاً من أصحابك يأتوك

---

(١) هرشى: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر، وقال ابن الأثير: هي ثنية بين مكة والمدينة، وقيل: هرشى جبل قريب من الجحفة. أنظر لسان العرب: ج٦ ص٣٦٣ مادة (هرش).

برؤوسهم؟

فقال ﷺ: «إني أكره أن يقول الناس: دعا قوماً إلى دينه فأجابوه فقاتل بهم، حتى إذا ظفر بعدوّه قتلهم، ولكن دعهم فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرّهم إلى عذاب غليظ».

قال حذيفة: ثم انحدرنا من العقبة ونزل رسول الله ﷺ وتوضّأ وانتظر أصحابه، حتى نزلوا واجتمعوا لصلاة الصبح، فرأيتُ أُولئك النفر قد انخرطوا مع القوم ودخلوا مع رسول الله ﷺ إلى الصلاة، فلما قضيت الصلاة دعا رسول الله ﷺ أُولئك النفر وعاتبهم على ما كان منهم من الوقوف على العقبة، فاعتذروا بأنهم تقدّموه إليها لضيق المكان، وليأنس بعضهم ببعض، فنظر إليهم رسول الله ﷺ مليّاً ثم قال: «وما الله بغافل عمّا تعملون»[1].

الثقلان وديعتا رسول الله ﷺ

ثم إن رسول الله ﷺ لم يزل بعد يوم الغدير يكرّر من قوله:

«يا أيهُا الناس اني فرطكم، وأنتم واردون عليّ الحوض، ألا واني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، فإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يلقياني، وسألت ربّي ذلك فأعطانيه، ألا واني قد تركتهما فيكم: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهم فتفرّقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم. أيها الناس، لا ألفينّكم بعدي ترجعون كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقوني في كتيبة كمجرّ السيل الجرّار، ألا وان

---

(١) أنظر بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٠٠ ب٣ ح٣.

علي بن أبي طالب أخي ووصيّي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»[1].

تأكيد حديث الغدير

وعن أمير المؤمنين علي ﷺ أنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج فأنادي في الناس: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا ومن سبّ أبويه فعليه لعنة الله.

قال علي ﷺ: فخرجت فناديت في الناس كما أمرني رسول الله ﷺ فقال الناس: هل لما ناديت به من تفسير؟

فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ: فقام عمر وجماعة من أصحاب النبي ﷺ فدخلوا عليه، فقال عمر: يا رسول الله هل لما نادى علي من تفسير؟

قال ﷺ: نعم، أمرته أن ينادي: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[2] فمن ظلمنا أجرنا فعليه لعنة الله.

وأمرته أن ينادي: من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[3] ومن كنت مولاه فعليّ مولاه، فمن توالى غير علي وغير ذرّيته فعليه لعنة الله.

---

(١) الإرشاد: ج١ ص١٨١ فصل.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) سورة الأحزاب: ٦.

وأمرته أن ينادي: من سبّ أبويه فعليه لعنة الله، وأنا أشهد الله وأشهدكم أني وعلياً أبوا هذه الأُمّة، فمن سبَّ أحدنا فعليه لعنة الله».

قال الخباب بن الأرتّ: كان هذا الحديث قبل ارتحال النبي ﷺ من هذه الدنيا بتسعة عشر يوماً[1].

(١) راجع بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٨٩ ب١ ح٣٥، وأنظر الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٣ ب٩ الفصل ١٧ ح١٣.

سريّة أسامة خطوات بعد الغدير

ثم عقد رسول الله ﷺ اللواء والإمرة لأُسامة بن زيد، وندبه أن يخرج بجمهور الأمّة إلى حيث أُصيب أبوه من بلاد الروم، وكانت هذه هي آخر سريّة عقدها رسول الله ﷺ في حياته، وكان قد اجتمع رأيه على إخراج جماعة من الذين تآمروا عليه في العقبة وتعاهدوا بينهم على نكث البيعة في معسكره، حتى لا يبقى في المدينة عند ارتحاله ﷺ من يختلف في الرياسة، ويطمع في التقدّم على الناس بالإمارة، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقّه منازع.

فعقد ﷺ لأُسامة الإمرة على كبار الصحابة وذوي أسنانهم وهو حدث السنّ، حتى لا يطعن أحد في تعيين الله ونصب رسوله علياً خليفة من بعده وأميراً للمؤمنين بحداثة السنّ، ثم جدّ في إخراجهم، وأمر أُسامة أن يعسكر بالجرف على أميال من المدينة، وأمر الناس بالخروج إليه والمسير معه، وحذّرهم من التلوّم والإبطاء عنه. وقال ﷺ: «نفّذوا جيش أُسامة، نفّذوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلّف عن جيش أُسامة»، يكرّرها ثلاثاً [1].

---

(١) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ج٦ ص٥٢، دار إحياء التراث العربي، وفيه: «انفذوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلّف عنه، وكرّر ذلك»، راجع إعلام الورى: ص١٣٣ ب٤.

وبينا كان رسول الله ﷺ يحرص أشدَ الحرص على تسيير جيش أُسامة، ومغادرة رؤوس أصحابه المدينة، وتخليتها لعلي عليه السلام من المعارضين، إذ عرضت له الشكاة التي ارتحل فيها من الدنيا، وكانت شكاته على أثر اكلة خيبر المسمومة، فإنه مازال ينتقض به سمّها حتى قال ﷺ عند ارتحاله: «اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلتُ بخيبر، وما من نبيّ ولا وصيّ إلاّ شهيد»[1]. وهناك روايات أُخرى في سبب شهادته ﷺ مذكورة في المفصّلات[2].

فلما أحسّ رسول الله ﷺ بذلكِ أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، واتبعه جماعة من الناس، وتوجّه إلى البقيع، فقال لمن اتبعه: «إنني قد أُمرت بالإستغفار لأهل البقيع»، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم يتبع أولها آخرها».

ثم استغفر ﷺ لأهل البقيع طويلاً.

ثم أقبل إلى علي أميرالمؤمنين عليه السلام وقال له: «يا أخي، إنّ جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن كل سنة مرة، وقد عرضه عليّ في العام مرتين، ولا أراه إلاّ لحضور أجلي»، ثم قال: «يا علي إني خيّرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها، وبين لقاء ربّي والجنّة، فاخترت لقاء ربّي والجنّة خالداً فيها، فإذا أنا متّ فتغسلني» وأوصاه أن يكون عليه السلام هو

(١) أنظر بحار الأنوار: ج٢٢ ص٥١٦ ب٢ ح٢١.

(٢) أنظر المناقب: ج١ ص٢٣٤ فصل في وفاته ﷺ.

الذي يلي أمره.

ثم عاد رسول الله ﷺ من البقيع إلى منزله، فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمداً إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام بيمنى يديه، وعلى الفضل بن العباس باليد الأُخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: «معاشر الناس، قد حان منّي خفوق من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها، ومن كان له عليّ دَيْن فليخبرني به»[1].

الكتاب والعترة خليفتا رسول الله ﷺ

فلمّا كان من الغد أقبل الأنصار وأحدقوا بالباب، وعلموا بشدّة نقاهة رسول الله ﷺ والضعف الذي هو فيه فجعلوا يبكون، فسمع رسول الله ﷺ البكاء فقال: «من هؤلاء الباكون؟».

قالوا: هم الأنصار يا رسول الله.

فقال ﷺ: «مَن هنا مِن أهل بيتي؟».

قالوا: علي عليه السلام والعبّاس.

فدعا بهما وخرج متكئاً عليهما واستند إلى جذع من جذوع مسجده، واجتمع الناس حوله، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «معاشر الناس! إنه لم يمت نبيّ قطّ إلا خلّف تركة، وقد خلّفتُ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فتمسّكوا بهما، فمن ضيّعهما ضيّعه الله، ألا وإن الأنصار كرشي وعيبتي التي آوي إليها، وإني أُوصيكم

---

(١) أنظر بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٦٦ ب١ ح١٩، وقصص الأنبياء للراوندي: ص٣٥٧ ب٢ ح٤٣٣.

بتقوى الله والإحسان إلى محسنهم، والتجاوز عن مسيئهم»[١].

مع أسامة بن زيد

ثم انَ رسول الله ﷺ دعا اُسامة بن زيد الذي أمره أن يعسكر بالجرف وقال له: «سِر على بركة الله حيث أمرتك بمن أمّرتك عليه».

فقال اُسامة: بأبي أنت واُمّي يا رسول الله، أتأذن لي في المقام عندك حتى يشفيك الله، فإني متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة.

فقال له رسول الله ﷺ: «انفذ يا اُسامة إلى ما أمرتك».

فخرج اُسامة من يومه ذلك، ونادى منادي رسول الله ﷺ: ألا لا يتخلّف عن جيش اُسامة أحد ممن أمّرته عليه.

ثم أمر ﷺ قيس بن عبادة والحباب بن المنذر بإخراج جماعة من الأنصار كانوا قد تثاقلوا، وأمرهم بترحيل القوم إلى عسكرهم، ففعلا ذلك حتى ألحقوهم بالعسكر، وقالا لاُسامة: إنَ رسول الله ﷺ لم يرخّص لك في التأخير، فسر من قبل أن يعلم بتأخيرك، فارتحل بهم اُسامة، وانصرف قيس والحبّاب إلى رسول الله ﷺ وأخبراه بمسير القوم، ومع ذلك فقد تخلّف عن جيش اُسامة بعض كما ورجع منهم آخرون إلى المدينة[٢].

---

(١) راجع الاحتجاج: ج١ ص٧٠.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٧٥ ب٤ ح١.

النبي ﷺ يصلّي بالمسلمين جالساً

وكان رسول الله ﷺ لشدّة شكاته في تلك الليلة لا يفارقه علي عليه السلام والفضل بن العباس، وكان بلال عندما يؤذّن لكل فريضة يأتي إلى النبي ﷺ فيقول: الصلاة يا رسول الله، فإن قدر رسول الله ﷺ على الخروج إلى الصلاة خرج وصلّى بالناس، وإن لم يقدر أمر علي بن أبي طالب عليه السلام أن يصلّي بهم[1].

وفي صباح تلك الليلة أتاه بلال على عادته يؤذنه بالصلاة، فوجده قد ثقل عن الخروج، فنادى: الصلاة رحمكم الله، فأذّن رسول الله ﷺ بندائه ورأسه في حجر علي عليه السلام. ولم يتمكّن ﷺ من الخروج إلى المسجد.. هذا والمسلمون جالسون للصلاة فتقدّم أحد الصحابة إلى المحراب، فلمّا كبّر سمعه رسول الله ﷺ، فقال لمن حوله: سنّدوني وأخرجوني إلى المسجد.

فخرج ﷺ وهو معصّب الرأس معتمداً بين علي عليه السلام والفضل بن العبّاس ورجلاه يخطّان في الأرض من الضعف، فتقدّم رسول الله ﷺ ونحّى الصحابي عن المحراب، وابتدأ الصلاة وكبّر لها مستأنفاً وهو جالس، وبلال يسمع الناس التكبير.

فلما أكمل ﷺ صلاته قال لمن حوله: «عرّجوا بي إلى المنبر»، فأجلسوه على أدنى مرقاة منها واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورهنَّ فبين باك

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٣٢٤ ب١ ح٤.

وصارخ والنبي ﷺ يخطب ساعة ويسكت ساعة.

وكان مما ذكر ﷺ: أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال ﷺ: «ألا أيها الناس اني مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فتمسّكوا بهما، فلا تتقدّموا أهل بيتي فتمرقوا، ولا تتأخّروا عنهم فتزهقوا، وأوفوا بعهدي، ولا تنكثوا بيعتي التي بايعتموني عليها، اللهمّ إني قد بلّغت ما أمرتني، ونصحت لهم ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب».

وفي رواية انه ﷺ قال: «ألا قد خلّفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان، ما فرّط الله فيه من شيء، حجّة الله عليكم وحجّتي وحجّة وليّي، وخلّفت فيكم العلم الأكبر، علَم الدين، ونور الهدى: وصيّي علي بن أبي طالب، ألا هو حبل الله فاعتصموا به جميعاً ولا تفرّقوا عنه.

أيّها الناس، لا تأتوني غداً بالدنيا تزفونها زفاً، ويأتي أهل بيتي شعثاً غبراً، مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم.

أيّها الناس، الله الله في أهل بيتي، فإنهم أركان الدين، ومصابيح الظلم، ومعدن العلم، علي أخي ووزيري، وأميني والقائم من بعدي بأمر الله، والموفي بذمّتي، ومحيي سنّتي، أول الناس بي ايماناً، وآخرهم عهداً عند الموت، وأولهم لي لقاءاً يوم القيامة، فليبلّغ شاهدكم غائبكم.

أيّها الناس، ومن كانت له قبلي تبعة فها أنا ومن كانت له عدة أو دَيْن فليأت فيها علي بن أبي طالب فإنّه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى

لأحد عليّ تبعة»[1].

ثم قام ﷺ معتمداً بين علي ﷺ والفضل بن العبّاس ودخل منزله.

مع المتخلّفين عن جيش أُسامة

ثم انّ رسول الله ﷺ بعث من استدعى له المتخلّفين عن جيش أُسامة، فلما حضروا قال لهم ﷺ: «ألم آمركم أن تنفّذوا جيش أُسامة؟!».

فقالوا: بلى يا رسول الله.

فقال ﷺ: «فلم تأخّرتم عن أمري؟».

فقال بعضهم: إني كنت قد خرجت ثم رجعت لأُجدّد بك عهداً.

وقال بعض آخر: إني لم أخرج لأني لم أُحب أن أسأل عنك الركبان.

فقال رسول الله ﷺ: «نفّذوا جيش أُسامة، نفّذوا جيش أُسامة ـ يكرّرها ثلاثاً ـ لعن الله من تأخّر عنه»[2]، ثم اشتدّ ضعفه ﷺ وانقطع عن الكلام لعظم ما لحقه من التعب والضعف، فبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضره ﷺ.

---

(١) خصائص الأئمة: ص٧٥ خطبته ﷺ بعد الصلاة وفيها الوصية لعلي ﷺ، وانظر بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٨٧ ب١ ح٣١.

(٢) وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: انفذوا جيش أُسامة لعن الله من تخلّف عنه وكرر ذلك: ج٦ ص٥٢ ذكر أمر فاطمة ﷺ مع أبي بكر/ دار إحياء التراث العربي.

الرزية كل الرزية

ثم مكث رسول الله ﷺ هنيئة كذلك، حتى إذا أفاق من ضعفه نظر إلى من حضره وقال ﷺ: «ايتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً»، فقال بعضهم: إن الرجل ليهجر![1].

هذا والقرآن يقول: ﴿ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى ۞ وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى﴾[2].

عند ذلك أعرض رسول الله ﷺ بوجهه عن القوم، فنهضوا.

قال سليم: وكان ابن عباس كلما تذكّر ذلك بكى وقال: الرزيّة كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب[3].

---

(١) راجع مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٥٥ ح٣٣٢٦ وفيه: قال رسول الله: «ائتوني باللوح والدواة، أو الكتف، اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً». فقالوا: إن رسول الله ليهجر، ومثله في صحيح مسلم: ج٣ ص١٢٥٩ ح١، وراجع صحيح البخاري ج١ ص٢٩ ط/ دار إحياء التراث العربي، باب كتابة العلم، وفيه: قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، والبخاري: ج٦ ص١١ باب مرض النبي، وفيه: فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله.

(٢) النجم: ٢ ـ ٤.

(٣) راجع نهج الحق: ص٣٣٣ قول عمر: إن النبي ليهجر.

أنتم المستضعفون بعدي

ولما أعرض رسول الله ﷺ عن القوم بوجهه، نهض القوم من عنده وانصرفوا، وبقي عنده علي بن أبي طالب عليه السلام والعباس بن عبدالمطلب وأهل بيته خاصة.

عندها التفت اليهم رسول الله ﷺ وقال لهم: «أنتم المستضعفون من بعدي» وصمت، فنهضوا وهم يبكون وقد يئسوا من النبي ﷺ[1].

مع ابن عباس

ثم ان ابن عباس استأذن على رسول الله ﷺ فأذن له، فلما دخل عليه ورآه بتلك الحالة قال: بأبي أنت وأُمي يا رسول الله قد دنا أجلك؟

قال ﷺ: «نعم، يابن عباس».

فقال: يا رسول الله، فما تأمرني به؟

قال ﷺ: «يابن عباس خالف من خالف علياً ولا تكونَنَّ لهم ظهيراً ولا ولياً».

ثم بكى رسول الله ﷺ حتى اشتدّ ضعفه، فلما أفاق قال: «يابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي، والذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر ولايته وحقه حتى يغيّر الله ما به من

---

(١) أنظر الإرشاد: ج١ ص١٨٤ فصل، وإعلام الورى: ص١٣٥، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٦١ ب٣١ ح٢٤٤.

نعمة. يابن عباس، إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راضٍ فاسلك طريقة علي بن أبي طالب، ومِل معه حيث ما مال، وارض به إماماً، وعادِ من عاداه، ووالِ من والاه. يابن عباس، إحذر أن يدخلك فيه شك، فإن الشك في علي عليه السلام كفر بالله»[1].

في وداع الأنصار

ثم انّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الأنصار، فلما حضروا التفت إليهم وقال: «يا معشر الأنصار، قد حان الفراق، وقد دعيت وأنا مجيب الداعي، وقد جاورتم فأحسنتم الجوار، ونصرتم فأحسنتم النصرة، وواسيتم في الأموال، ووسّعتم في السكنى، وبذلتم لله مهج النفوس، والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى، وقد بقيت واحدة، وهي تمام الأمر وخاتمة العمل، العمل بها مقرون، إني أرى أن لا يفرق بينهما جميعاً، لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست، من أتى بواحدة وترك الأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً».

فقالوا: يا رسول الله، بيّنها لنا نتمسّك بها فلا نضلَ ونرتدَ عن الإسلام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في جوابهم: «كتاب الله، وأهل بيتي، فإن الكتاب هو القرآن، وفيه الحجة والنور والبرهان، كلام الله جديد غض طري شاهد ومحكم عادل ولنا قائد بحلاله وحرامه وأحكامه، يقوم غداً فيحاجَ أقواماً فيزلَ الله به أقدامهم عن الصراط، واحفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير أخبرني انهما لن

---

(١) كشف الغمة: ج١ ص٣٨٠ ذكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، ألا وان الإسلام سقف تحته دعامة لا يقوم السقف إلا بها، فلو انَّ أحدكم أتى بذلك السقف ممدوداً لا دعامة تحته فأوشك أن يخرّ عليه سقفه فيهوي في النار.

أيها الناس، الدعامة دعامة الإسلام وذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [1] فالعمل الصالح طاعة الإمام ولي الأمر من بعدي علي بن أبي طالب والتمسّك بحبله. أيها الناس، أفهمتم؟ الله الله في أهل بيتي مصابيح الظلم، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ومستقر الملائكة، منهم وصيي وأميني ووارثي علي بن أبي طالب وهو مني بمنزلة هارون من موسى، ألا هل بلَغت معاشر الأنصار؟ ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إن فاطمة بابها بابي وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله»[2].

وداع مع المهاجرين

ثم أمر رسول الله ﷺ بأن يجمعوا له المهاجرين، فلما اجتمعوا التفت إليهم وقال: «أيها الناس، إني قد دعيت وإني مجيب دعوة الداعي، قد اشتقت إلى لقاء ربّي واللحوق بإخواني من الأنبياء، وإني أُعلمكم إني قد اوصيت إلى وصيّي، ولم أهملكم إهمال البهائم، ولم أترك من أموركم شيئاً».

فقام إليه أحدهم وقال: يا رسول الله، أوصيت بما أوصى به الأنبياء من قبلك؟

---

(١) سورة فاطر: ١٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٧٦ ب١ ح٢٧.

قال ﷺ: «نعم».

فقال الرجل: فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك؟

قال ﷺ له: «اجلس... أوصيتُ بأمر الله، وأمره طاعته، وأوصيت بأمري، وأمري طاعة الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى وصيّي فقد عصاني، ومن أطاع وصيّي فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله...

ثم التفت ﷺ إلى الناس وقال: «أيها الناس، اسمعوا وصيّتي، من آمن بي وصدّقني بالنبوة وأني رسول الله ﷺ فأوصيه بولاية علي بن أبي طالب وطاعته والتصديق له، فإن ولايته ولايتي وولاية ربّي، قد أبلغتكم فليبلّغ الشاهد الغائب: إن علي بن أبي طالب هو العلم، فمن قصر دون العلم فقد ضلّ، ومن تقدّمه تقدّم إلى النار، ومن تأخّر عن العلم يميناً هلك، ومن أخذ يساراً غوى، وما توفيقي إلا بالله، فهل سمعتم؟».

قالوا: نعم.

وفي رواية: انه ﷺ قال: «ألا اني مخلف فيكم كتاب الله ربّي عزّوجل، وعترتي أهل بيتي».

ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها وقال: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، خليفتان بصيران، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فأسألهما ماذا خلّفت فيهما»[1].

---

(١) أنظر أمالي الشيخ الطوسي: ص٤٧٨ المجلس ١٧ ح١٤.

مع الثقلين الأكبر والأصغر

قال أبو سعيد الخدري: إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله ﷺ لخطبة خطبنا في مرضه الذي قبض فيه، خرج متوكياً فجلس على المنبر ثم قال: «يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين» وسكت.

فقام رجل فقال: يا رسول الله ما هذان الثقلان؟

قال ﷺ: «ما ذكرتهما إلا وأنا أُريد أن أُخبركم بهما، الثقل الأكبر: كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، والثقل الأصغر: أهل بيتي».

ثم قال ﷺ: «وأيم الله إني لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم».

ثم قال ﷺ: «والله لا يحبَهم عبد إلاَ أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتى يرد عليّ الحوض، ولا يبغضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة»[1].

وكان ممّا قاله رسول الله ﷺ والمسلمون مجتمعون حوله: «أيها الناس، انه لا نبي بعدي، ولا سنّة بعد سنّتي، فمن ادّعى ذلك فدعواه وباغيه في النار. أيها الناس، أحيوا القصاص، وأحيوا الحق لصاحب الحق، ولا تفرقوا، وأسلموا وسلّموا، ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٧٥ ب١ ح٢٥، وأمالي الشيخ المفيد: ص١٣٤ المجلس ١٦ ح١٣.

إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1]»[2].

ومما قاله ﷺ في أيامه الأخيرة: «أيها الناس، حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم، فأما حياتي: فإن الله هداكم بي من الضلالة، وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأما مماتي فإن أعمالكم تعرض عليَّ، فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم».

فقام بعض من حضر وقال: وكيف ذاك يا رسول الله وقد رممت؟ يعني: صرت رميماً.

فقال: «كلا، إن الله حرم لحومنا على الأرض فلا تطعم منها شيئاً»[3].

وإلى هذا أشار أبو عبدالله الصادق عليه السلام عندما قال: «مالكم تسوؤن رسول الله ﷺ؟».

فقال له رجل: جعلت فداك وكيف نسوؤه؟

قال عليه السلام: «أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية الله ساءه؟ فلا تسوؤا رسول الله ﷺ وسرّوه»[4].

---

(١) سورة المجادلة: ٢١.

(٢) أنظر من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٦٣ باب ما يجب من إحياء القصاص ح٥٣٧٠.

(٣) بصائر الدرجات: ص٤٤٤ ج٩ ب١٣ ح٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٦٣ ب١٠٠ ح١٣٧٨٧.

الوصية والوصي

ولما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه كان رأسه في حجر علي عليه السلام، والبيت مملوء من أصحابه من المهاجرين والأنصار، والعباس بين يديه يذب عنه بطرف ردائه، فالتفت رسول الله ﷺ إلى عمه العباس وقال: «يا عباس يا عم النبي، أقبل وصيّتي في أهلي، وفي أزواجي، واقض ديني، وأنجز عداتي، وأبريء ذمّتي».

فقال العباس: يا رسول الله، أنا شيخ ذو عيال كثير، غير ذي مال ممدود، وأنت أجود من السحاب الهاطل، والريح المرسلة، تباري الريح سخاءاً وكرماً، فلو صرفت ذلك عني إلى من هو أطوق له منّي.

فقال رسول الله ﷺ: «أما إني سأعطيها من يأخذها بحقّها، ومن لايقول مثل ما تقول. يا علي، هاكها خالصة لا يحاقك فيها أحد، يا علي أقبل وصيتي، وأنجز مواعيدي، وأدّ ديني، يا علي اخلفني في أهلي وأُمّتي، وبلّغ عني من بعدي».

قال علي عليه السلام: «لما نعى ـ رسول الله ﷺ ـ إليّ نفسه رجف فؤادي واُلقي علي لقوله البكاء، فلم أقدر أن اُجيبه بشيء.

ثم عاد ﷺ لقوله، فقال ﷺ: يا علي، أوَتقبل وصيّتي؟».

قال عليه السلام: «فقلت، وقد خنقتني العبرة ولم أكد أن أبين: نعم يا رسول الله.

فقال ﷺ: يا بلال ايتني بذي الفقار، ودرعي ذات الفضول،

ايتني بمغفري ذي الجبين، ورايتي العقاب، وايتني بالعنزة والممشوق.

فأتى بلال بذلك كله إلا درعه كانت يومئذ مرهونة في أصوع من شعير، كان ﷺ قد استقرضها لقوته وقوت عياله.

ثم قال ﷺ: ايتني بالمرتجز والعضباء، ايتني باليعفور والدلدل، فأتى بها فوقفها بالباب.

ثم قال ﷺ: ايتني بالأتحمية والسحاب، فأتى بها، فلم يزل يدعو بشيء شيء، فافتقد عصابة كان يشدّ بها بطنه في الحرب، فطلبها فأتى بها والبيت غاص يومئذ بمن فيه من المهاجرين والأنصار.

ثم قال ﷺ: يا علي، قم فاقبض هذا في حياة منّي، وشهادة من في البيت، لكيلا ينازعك أحد من بعدي».

قال علي عليه السلام: «فقمت وما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلي، ثم جئت فقمت بين يدي رسول الله ﷺ فنظر إليّ ثم عمد إلى خاتمه فنزعه ثم دفعه إليّ وقال: هاك يا علي هذا لك في الدنيا والآخرة.

ثم قال ﷺ لي: يا علي أجلسني، فأجلسته وأسندته إلى صدري.

قال علي عليه السلام: فلقد رأيت رسول الله ﷺ وإن رأسه ليثقل ضعفاً وهو يقول يسمع أقصى أهل البيت وأدناهم: إنّ أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي في أهلي وأُمّتي علي بن أبي طالب، يقضي ديني، وينجز موعدي، يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، لا تبغضوا علياً، ولا تخالفوا عن أمره فتضلّوا.

ثم قال ﷺ: أضجعني يا علي، فأضجعته، فقال ﷺ لبلال: يا بلال ايتني بولديَ الحسن والحسين، فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى

صدره، فجعل ﷺ يشمّهما».

قال علي عليه السلام: «فظننت انهما قد غمّاه - يعني أكرباه - فذهبت لآخذهما عنه.

فقال ﷺ: دعهما يا علي يشمّاني وأشمّهما، ويتزوّدا منّي وأتزوّد منهما، فسيلقيان من بعدي زلزالاً، وأمراً عضالاً، فلعن الله من يخيفهما، اللهمّ إنّي أستودعكهما وصالح المؤمنين»[1].

مع ابنته فاطمة عليها السلام

قال سلمان: بينا أنا عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، إذ دخلت عليه فاطمة عليها السلام فلما رأت ما به ﷺ خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خديّها، فأبصر ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما يبكيك يا بنيّة، أقرّ الله عينك ولا أبكاها؟».

قالت عليها السلام: «وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف؟ فمن لنا بعدك يا رسول الله؟».

فقال ﷺ لها عليها السلام: «يا فاطمة، لكم الله فتوكّلي عليه واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء، وأُمّهاتك من أزواجهم، ألا أبشرك يا فاطمة؟».

قالت عليها السلام: «بلى يا أبه».

قال ﷺ: «أما علمت ان الله تعالى اختار أباك فجلعه نبياً، وبعثه إلى كافة الخلق رسولاً، ثم اختار علياً فأمرني فزوّجتك إياه، واتخذته

---

(١) أنظر أمالي الشيخ الطوسي: ص٦٠٠ المجلس ٢٧ ح١٢٤٤.

بأمر ربَي وزيراً ووصياً، يا فاطمة انَ علياً أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقاً، وأقدمهم سلماً، وأعزهم خطراً، وأجملهم خلقاً، وأشدَهم في الله وفيَ غضباً، وأعلمهم علماً، وأحلمهم حلماً، وأثبتهم في الميزان قدراً، وأشجعهم قلباً، وأربطهم جأشاً، وأسخاهم كفاً».

فاستبشرت فاطمة ﷺ، فأقبل عليها رسول الله ﷺ وقال: «هل سررتك يا فاطمة؟».

قالت ﷺ: «نعم يا أبه»[1]، الحديث.

وصايا خاصة

قال ابن عباس: لما مرض رسول الله ﷺ وعنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر فقال له: فداك أبي وأُمي يا رسول الله، من يغسلك منا إذا كان ذلك منك؟

قال ﷺ: «ذاك علي بن أبي طالب ﵇، إنه لا يهمَ بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك».

فقال له: فداك أبي وأُمي يا رسول الله، فمن يصلَي عليك منَا إذا كان ذلك منك؟

قال ﷺ: «مه، رحمك الله» ثم قال لعلي ﵇: «يا ابن أبي طالب، إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني، وانق غسلي، وكفّني في طمريَ هذين، أو في بياض مصر، وبرد يمان، ولا تغال في

(١) أنظر تفسير فرات الكوفي: ص٤٦٣ ح٤٦٤ من سورة الواقعة.

كفني، واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري، فأول من يصلّي عليّ الجبّار جلّ جلاله من فوق عرشه، ثم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله عزّوجل، ثم الحافّون بالعرش، ثم سكّان أهل سماء فسماء، ثم جلّ أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون، يؤمون ايماءاً، ويسلّمون تسليماً»[1].

---

(١) روضة الواعظين: ص٧٢ مجلس في ذكر وفاة سيدنا رسول الله ﷺ.

النبي ﷺ ساعة الوداع

قال ابن مسعود: لما دنا فراق رسول الله ﷺ جمعنا في بيت فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال ﷺ: «مرحباً بكم، حياكم الله، حفظكم الله، نصركم الله، نفعكم الله، هداكم الله، وفّقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، رزقكم الله، رفعكم الله، أُوصيكم بتقوى الله، وأُوصي الله بكم[1]، اني لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإن الله تعالى قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوا فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [2]. وقال سبحانه: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [3]».

قلنا: متى يا رسول الله أجلك؟

قال ﷺ: «دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى، وجنّة المأوى والعرش الأعلى، والكأس الأوفى، والعيش الأهنأ».

قلنا: فمن يغسّلك؟ قال ﷺ: «أخي»[4].

---

(١) أي: أطلب من الله سبحانه أن يتفضل بالمزيد عليكم ولفظ (اوصي) من باب المشاكلة مثل قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ سورة المائدة: ١١٦.

(٢) سورة القصص: ٨٣.

(٣) سورة الزمر: ٦٠.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ص٢٠٦ المجلس ٨ ح٤.

من كلمات الوداع

قال علي عليه السلام: «بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وآله وهو يجود بنفسه وهو مسجّى بثوب وملاءة خفيفة على وجهه، فمكث ماشاء الله أن يمكث ونحن حوله بين باكٍ ومسترجع إذ تكلّم صلى الله عليه وآله وقال: ابيضّت وجوه، واسودّت وجوه، وسعد أقوام، وشقي آخرون، أصحاب الكساء الخمسة أنا سيّدهم ولا فخر، عترتي أهل بيتي السابقون المقرّبون، يسعد من اتّبعهم وشايعهم على ديني ودين آبائي، أنجزتَ مواعيدك يا رب إلى يوم القيامة في أهل بيتي»[1].

الأولى حتى من جبرئيل

وعن علي عليه السلام أنه قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في شكاته فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق، والنبي صلى الله عليه وآله نائم، فلما دخلت التفت إليّ ذلك الرجل وقال لي: أدن إلى ابن عمك فأنت أحقّ به منّي، فدنوتُ منهما، فقام الرجل وجلست مكانه ووضعتُ رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجري كما كان في حجر الرجل، فمكث ساعة، ثم استيقظ النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا علي، أين الرجل الذي كان رأسي في حجره؟

قلت: يا رسول الله إنّي لما دخلت دعاني إليك ثم قال: أدن إلى ابن عمك فأنت أحقّ به منّي، ثم قام فجلستُ مكانه.

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٩٤ ب١ ح٤٠.

فقال النبي ﷺ: فهل تدري من الرجل؟ ذاك جبرئيل كان يحدّثني حتى خفّ عني وجعي، ونمت ورأسي في حجره»[1].

قال عمار: لما حضر رسول الله ﷺ أمر الله دعا بعلي عليه السلام فساره طويلاً ثم قال له: «يا علي أنت وصيّي ووارثي، قد أعطاك الله علمي وفهمي، فإذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وغصب على حقد».

فبكت فاطمة عليها السلام وبكى الحسن والحسين عليهما السلام.

فقال ﷺ لفاطمة: «يا سيّدة النسوان ممّ بكاؤك؟».

قالت عليها السلام: «يا أبة أخشى الضيعة بعدك».

قال ﷺ: «أبشري يا فاطمة فإنك أول من يلحقني من أهل بيتي، لا تبكي ولا تحزني، فإنّك سيدة نساء أهل الجنّة، وأباك سيد الأنبياء، وابن عمك خير الأوصياء، وابناك سيدا شباب أهل الجنّة، ومن صلب الحسين عليه السلام يخرج الله الأئمّة التسعة مطهّرون معصومون، ومنك مهدي هذه الأمّة»[2].

(١) راجع أمالي الطوسي: ص٣٨٥ المجلس ١٣ ح٨٣٦.

(٢) أنظر كفاية الأثر: ص١٢٥ باب ما جاء عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه).

جبرئيل ﷺ وكتاب الوصيّة

قال علي ﷺ: «دعاني رسول الله ﷺ عند ارتحاله من هذه الدنيا وأخرج من كان عنده في البيت غيري، والبيت فيه جبرئيل والملائكة معه، فأخذ رسول الله ﷺ كتاب الوصية من يد جبرئيل مختومة، فدفعها إليّ وأمرني أن أفضّها، ففعلت، وأمرني أن أقرأها فقرأتها، فإذا فيها كل ما كان رسول الله ﷺ يوصيني به شيئاً شيئاً ما تغادر حرفاً»[1].

قال موسى بن جعفر ﷺ: «قلت لأبي عبد الله ﷺ: أليس كان أمير المؤمنين ﷺ كاتب الوصية ورسول الله ﷺ المملي عليه وجبرئيل والملائكة المقرّبون شهود؟

فقال ﷺ: فأطرق طويلاً ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله ﷺ الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجّلاً، نزل به جبرئيل مع أُمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمد، مر بإخراج مَن عندك إلاّ وصيّك ليقبضها منا، وتشهدنا بدفعك إياها إليه...

ففعل رسول الله ﷺ ذلك وأشهدهم عليه وقال: يا علي، تفي بما فيها مِن موالاة مَن والى الله ورسوله، والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم على الصبر منك، وعلى كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقّك، وغصب خمسك، وانتهاك حرمتك.

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٧٨ ب١ ضمن ح٢٧.

فقال: نعم يا رسول الله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي صلى الله عليه وآله: يا محمد عرِّفه أنه يُنتَهَك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهي وقلت: نعم قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة...

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا مثل قوله، فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وخرج جبرئيل والملائكة معه إلى السماء...»[1].

ثم عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف شديد، فلما أفاق دخلت عليه النساء يبكين وارتفعت الأصوات وضجَ الناس بالباب من المهاجرين والأنصار.

(١) أنظر الكافي: ج١ ص٢٨١ باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً لا يفعلون إلا بعهد من الله عزوجل وأمر منه لا يتجاوزونه..

وديعة الله ووديعة رسوله

قال موسى بن جعفر عليهما السلام: «فقلت لأبي عليه السلام: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: فقال عليه السلام: ثم دعا صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال لمن في بيته: اخرجوا عني، وقال لأم سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد، ثم التفت إلى علي عليه السلام وقال له: يا علي ادن مني، فدنا منه، فأخذ بيد فاطمة عليها السلام فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد علي عليه السلام بيده الأُخرى، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام غلبته العبرة فلم يقدر على الكلام.

فبكت فاطمة عليها السلام بكاءاً شديداً وأكبّت على وجهه تقبّله، وبكى علي والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أكبّوا على وجهه...

فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إليهم ويدها في يده، فوضعها في يد علي عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها، وانك لفاعل هذا يا علي، هذه والله سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، هذه والله مريم الكبرى، أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم، فأعطاني ما سألته. يا علي أنفذ لما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل، وأمرتها أن تلقيها إليك، فانفذها، فهي الصادقة الصدوقة. واعلم يا علي، أني راضٍ عمّن رضيَت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته. يا علي ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزّها حقها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى

حليلها، وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم إني منهم بريء، وهم مني براء، ثم سماهم رسول الله ﷺ وضمّ فاطمة إليه وعلياً والحسن والحسين ﷺ»[1] الحديث.

الإقرار بقبول الوصيّة

قال أبو عبدالله الصادق ﷺ: «ثم انّ رسول الله ﷺ قال لعلي ﷺ بعد أن دفع إليه الوصية وأشهد على ذلك جبرئيل ومن معه من الملائكة: يا علي، أضمنت دَيْني تقضيه عنّي؟

قال ﷺ: نعم»[2]، الحديث.

حنوط من الجنة

قال علي ﷺ: «ثم إنه كان في الوصية أن يدفع إليّ الحنوط، فدعاني رسول الله ﷺ قبل ارتحاله عن الدنيا بقليل وقال: يا علي ويا فاطمة هذا حنوطي من الجنة، وكان وزنه أربعين درهماً، قد دفعه إليّ جبرئيل، وهو يقرئكما السلام ويقول لكما: اقسماه وأعزلا منه لي ولكما.

قالت فاطمة ﷺ: لك يا أبه ثلثه، وليكن الناظر في الباقي علي بن أبي طالب ﷺ، فبكى رسول الله ﷺ وضمّها إليه وقال: موفقة رشيدة، مهدية ملهمة، يا علي قل في الباقي.

قال ﷺ: نصف ما بقي لها، ونصف لمن ترى يا رسول الله.

قال ﷺ: هو لك فاقبضه»[1].

---

(١) أنظر بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٨٤ ب١ ح٣١.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٩٢ ب١ ح٣٨.

النبي ﷺ يستدعي أخاه

ولما ثقل رسول الله ﷺ وحجب الناس عنه كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يفارقه إلا لضرورة، فقام عليه السلام في بعض شؤونه، فأفاق رسول الله ﷺ إفاقة فافتقد علياً عليه السلام فقال وأزواجه حوله: «ادعوا لي أخي وصاحبي» وعاوده الضعف فصمت.

فدُعي له غير علي عليه السلام، فلما فتح ﷺ عينه ونظر إليه أعرض عنه بوجهه.

فقالت أُمّ سلمة: أدعوا له علياً عليه السلام، فإنه لا يريد غيره.

فدعي أمير المؤمنين عليه السلام فلما دنا منه أومأ ﷺ إليه، فأكبّ عليه فناجاه رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قام فجلس ناحية، فقال له الناس بعد ذلك: ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام: «علّمني ألف باب من العلم، يفتح لي في كل باب ألف باب، واوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى»[٢].

وفي رواية أنه قال عليه السلام: «علّمني رسول الله ﷺ ألف باب من

---

(١) مدينة المعاجز: ج٣ ص٥٨ ح٧٢١، ومستدرك الوسائل: ج٢ ص٢٠٩، أبواب الكفن ب١ ح١٨١٤.

(٢) الإرشاد: ج١ ص١٨٥ فصل ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في تسمية رسول الله ﷺ علياً بإمرة المؤمنين في حياته. وأنظر بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٦٩ ب١ ح١٩.

الحلال والحرام، وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب»[1].

بين الحبيب وحبيبه

ثم ان أم سلمة استأذنت على رسول الله ﷺ فقال لها: «ادعي لي حبيبتي وقرّة عيني وثمرة فؤادي فاطمة المظلومة بعدي»، فدعتها، فأقبلت وهي تبكي، فاعتنقها رسول الله ﷺ وضمها إلى صدره، فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعاً، ثم ناجاها وأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها له، ولما سئلت بعد ذلك عن بكائها وعن تهلّل وجهها؟

قالت عليها السلام: «نعى إليّ نفسه فبكيت، ثم أخبرني بأني أول أهل بيته لحوقاً به، وأنه لن تطول المدّة لي بعده حتى أدركه، وأخبرني أني سيدة نساء أهل الجنّة، وابناي سيدا شباب أهل الجنة وأن الأئمة الإثني عشر خلفاؤه هم بعلي وولُدي: علي عليه السلام أبوهم وأولهم، والمهدي ابني آخرهم، فتهلّل وجهي لذلك».

ثم أنه ﷺ دعا الحسن والحسين وقبّلهما وشمّهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان وأخبر ﷺ بأنهما سيُظلمان بعده ويقتلان ظلماً، ولعن قاتلهما[2].

قال ابن عباس: ثم قالت فاطمة عليها السلام للنبي ﷺ وهو في لحظاته

---

(١) الخصال: ج٢ ص٦٤٣ أبواب الثمانين وما فوقه ح٢٢.

(٢) أنظر كشف الغمة: ج١ ص١٧ ذكر مدة حياته ﷺ.

الأخيرة: «يا أبة أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غداً؟».

قال ﷺ: «أما إنك أول أهلي لحوقاً بي - وكان كذلك فقد لحقت بأبيها بعد خمسة وسبعين يوماً مظلومة شهيدة[1] - والميعاد على جسر جهنّم».

قالت ؊: «يا أبة أليس قد حرّم الله عزّوجل جسمك ولحمك على النار؟».

قال ﷺ: «بلى، ولكني قائم حتى تجوز أُمتي».

قالت ؊: «فإن لم أرك هناك؟».

قال ﷺ: «تريني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنّم، أستوهب الظالم من المظلوم».

قالت ؊: «فإن لم أرك هناك؟».

قال ﷺ: «تريني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأُمّتي».

قالت ؊: «فإن لم أرك هناك؟».

قال ﷺ: «تريني عند الميزان وأنا أسأل لأُمتي الخلاص من النار».

قالت ؊: «فإن لم أرك هناك؟».

قال ﷺ: «تريني عند الحوض، حوضي عرضه ما بين ايلة إلى صنعاء، على حوضي ألف غلام[2] بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم،

---

(١) أو بعد خمسة وتسعين يوماً، على اختلاف الروايات.

(٢) هذا مثال الزيادة، لا العدد، فهو من قبيل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ سورة التوبة: ٨٠.

وكالبيص المكنون، من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً»[1]
وجعل يكرّرها.

النبي ﷺ حياً وميتاً

ثم ان رسول الله ﷺ ثقل وهو ﷺ في بيت فاطمة ؈ فأشار إلى علي ؊ فدنا منه، فقال له وهو في لحظاته الأخيرة: «ضع يا علي رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثمّ وجّهني إلى القبلة وتولّ أمري، فاستق لي ست قرب من ماء بئر غرس، فغسّلني وكفّني وحنّطني، فإذا فرغت فخذ بمجامع كفني واجلسني ثم سلني عما شئت، فو الله لاتسألني عن شيء إلا أجبتك، وصلّ عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، يا علي ادفنّي في هذا المكان فإنّ بيتي قبري، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، وفي رواية: قدر شبر وأربع أصابع - وفي رواية: واجعل حول قبري حائطاً - ورش عليه من الماء واستعن بالله تعالى».

فأخذ علي ؊ رأس رسول الله ﷺ فوضعه في حجره وقد انقطع عن الكلام لما نزل به، فأكبت فاطمة ؈ تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله ﷺ عينه وقال بصوت ضئيل: «يا بنية هذا قول عمك أبي طالب، لا تقوليه، ولكن قولي: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ

---

(1) كشف الغمة: ج1 ص497 فاطمة ؈.

خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾[1]»[2].

على مشارف الآخرة

ولما كان صباح يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة النبوية المباركة استأذن على رسول الله ﷺ ملك الموت، وهو ﷺ في بيت فاطمة ﷺ وعمر رسول الله ﷺ إذ ذاك ثلاث وستون سنة.

قال ابن عباس: فلما طرق الباب قالت فاطمة ﷺ: «من ذا؟».

قال: «أنا غريب أتيت رسول الله ﷺ فهل تأذنون لي في الدخول عليه؟».

فأجابت: «امضِ رحمك الله لحاجتك، فرسول الله ﷺ عنك مشغول».

فمضى ثم رجع فدقَّ الباب وقال: «غريب يستأذن على رسول الله ﷺ فهل تأذنون للغرباء؟».

فأفاق رسول الله ﷺ وقال: «يا فاطمة، إن هذا مفرق الجماعات، ومنغّص اللذّات، هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلي، ولا يستأذن على أحد بعدي، استأذن عليّ لكرامتي على الله، ائذني له»[3].

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) أنظر بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٧٠ ب١٠ ح١٩.

(٣) أنظر الأنوار البهية: ص٣٩ فصل في وفاته ﷺ باختلاف يسير باللفظ.

فقالت ﷺ: «أُدخل رحمك الله»، فلما أُذن له دخل كريح هفَافة وقال: «السلام عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك».

قال ﷺ: «وعليك السلام يا ملك الموت».

فقال: «إنَّ ربك أرسلني إليك وهو يقرؤك السلام ويخيِّرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا».

فاستمهله ﷺ حتى ينزل جبرئيل ويستشيره، فخرج ملك الموت من عنده وجاء جبرئيل فقال: «السلام عليك يا أبا القاسم».

قال ﷺ: «وعليك السلام يا حبيبي جبرائيل».

فقال: «يا رسول الله إنَّ ربك إليك مشتاق، وما استأذن ملك الموت على أحد قبلك، ولا يستأذن على أحد بعدك».

قال ﷺ: «يا حبيبي جبرئيل، إن ملك الموت قد خيَّرني عن ربِّي بين لقائه وبين الرجوع إلى الدنيا، فما الذي ترى؟».

فقال: «يا رسول الله ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولى ۞ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾[1]».

قال ﷺ: «نعم، لقاء ربي خير لي، لا تبرح يا حبيبي جبرئيل حتى ينزل ملك الموت»، فنزل ملك الموت فقال له رسول الله ﷺ: «امض لما أمرت له»[2].

---

(١) سورة الضحى: ٤ . ٥.

(٢) راجع كشف الغمة: ج١ ص١٨ ذكر مدة حياته ﷺ قريب منه، وأنظر بحار الأنوار: ج٢٢ ص٥٠٣ من أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء...

وفي رواية: قال جبرئيل: «يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا؟».

قال ﷺ: «لا، وقد بلَغت».

ثم قال ثانية: «يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا؟».

قال ﷺ: «لا، الرفيق الأعلى».

فقال جبرائيل: «يا رسول الله هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الأرض[1] انما كنت حاجتي من الدنيا»[2].

فقال له رسول الله ﷺ: «يا حبيبي جبرئيل ادن مني»، فدنا منه، فكان جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وملك الموت قابضاً لروحه ﷺ.

ثم مدّ ﷺ يده إلى علي عليه السلام فجذبه إليه وهو يقول: «ادن مني يا أخي فقد جاء أمر الله»، فدنا عليه السلام منه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه في أُذنه وجعل يناجيه طويلاً حتى فارقت روحه الدنيا، صلوات الله عليه وآله، ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه فيها، فرفعها عليه السلام إلى وجهه فمسحه بها.

ثم انسل علي عليه السلام من تحت ثيابه، وقال: «أعظم الله أُجوركم في نبيّكم، فقد قبضه الله إليه»، ثم مدّ عليه ازاره، وقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، يالها من مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين، لم يصابوا

---

(١) أي آخر هبوط على رسول الله ﷺ لأجل إبلاغ الوحي وإلاّ فقد نزل جبرائيل بعده في قصص مختلفة لا لأجل الوحي.

(٢) أنظر إعلام الورى: ص١٣٧ ب٤.

بمثلها قط، ولا عاينوا مثلها[1].

فارتفعت عندها الأصوات بالضجّة والبكاء. فصاحت فاطمة ﷺ وصاح المسلمون، وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم، وفاطمة ﷺ تقول: «يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه»[2]، واجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبي ﷺ. وقالت أُم سلمة: «وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم قبض فمر بي جمع آكل وأتوضأ ما تذهب رائحة المسك من يدي»[3].

---

(١) الأنوار البهية: ص٤٠ فصل في وفاته ﷺ باختلاف يسير في اللفظ، وقريب منه في المناقب: ج١ ص٢٠٣ فصل في وفاته ﷺ، وأنظر تفسير العياشي: ج١ ص٢٠٩ سورة آل عمران ح١٦٦.

(٢) أنظر الحدائق الناضرة: ج٤ ص١٦٨ فصل هل يجوز النوح على الميت؟ وقريب منه في سبل الهدى في سيرة خير العباد: ج١٢ ص٢٦٦ ب٢٤.

(٣) أنظر إعلام الورى: ص١٣٦ ب٤.

أعظم المصائب

وكان رسول الله ﷺ قد قال لعلي أمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي، من أُصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها من أعظم المصائب»[1]، وإلى هذا المعنى يشير ما جاء في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام من انه كان يقول:

«ما غاض دمعي عند نائبـــة ... إلا جعــلتـــك للبكا ســـببا

وإذا ذكرتك ســـامحتك بـــه ... مني الجفون ففـــاض وانســـكبا

إني أجل ثرى حللـــت بـــه ... عن أن أرى بسواه مكتئبـــاً»[2]

وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً يقول:

الموت لا والـــداً يبقـــي ولا ... هذا السبيل إلى أن لا ترى أحداً

هذا النبي ولم يخلـــد لأُمتـــه ... لو خلّد الله خلقاً قبلـــه خُلـــدا

للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا»[3]

وأنشأت الزهراء عليها السلام تقول:

«إذا مات يوماً ميّت قلّ ذكره ... وذكر أبي طول الدُنى في تزيّـــد

تذكرت لما فرّق الموت بيننـــا ... فعزّيت نفسي بـــالنبي محمـــد

---

(١) المناقب: ج١ ص٢٣٨ فصل في وفاته ﷺ.

(٢) المناقب: ج١ ص٢٤١ فصل في وفاته ﷺ.

(٣) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٥٢٣ ب٢.

فقلت لها: إن الممات سبيلنا ومن لم يمت في يومه مات في غـد»[1]

المعصوم لا يليه إلا معصوم

قال ابن مسعود: قلت للنبي ﷺ وهو في شكاته: يا رسول الله من يغسّلك إذا حدث بك حادث؟

قال ﷺ: «يغسّل كل نبي وصيّه».

قلت: فمن وصيّك يا رسول الله؟

قال ﷺ: «علي بن أبي طالب»[2].

وقال سلمان: أتيت علياً عليه السلام وهو يغسّل رسول الله ﷺ وكان قد أوصى ﷺ أن لا يغسّله غير علي عليه السلام، وأخبر أنه لا يريد أن يقلّب منه عضواً إلا قُلب له.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ: «من يعينني على غسلك يا رسول الله؟».

قال ﷺ: «جبرئيل».

فلما غسّله وكفّنه وحنّطه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فتقدّم وصففنا خلفه وصلّى عليه، ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار، فيصلّون ويخرجون، حتى

---

(١) راجع مستدرك سفينة البحار: ج٥ ص٤٧٠ الفصل ١٤ أشعار فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنظر بيت الأحزان: ص١٦٧ وفيهما وفي غيرهما: وذكر أبي مذمات والله أزيد.

(٢) كمال الدين: ج١ ص٢٧ إثبات الغيبة والحكمة فيها.

لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلاّ صلّى عليه[١].

وفي رواية: «ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٢] فيقول القوم كما يقول، حتى صلّى عليه ﷺ أهل المدينة وأهل العوالي كلهم»[٣].

(١) الاحتجاج: ج١ ص٨٠ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله ﷺ..

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٣) الكافي: ج١ ص٤٥٠ أبواب التاريخ باب مولد النبي ووفاته ﷺ ح٣٥.

النبي ﷺ في مثواه الأخير

ولما فرغ المسلمون من الصلاة على رسول الله ﷺ ـ وقد صلّوا عليه فوجاً فوجاً ـ خاضوا في موضع دفنه فقال بعضهم: في البقيع، وقال آخرون: في صحن المسجد.

فقال علي عليه السلام: «إنَ الله سبحانه لم يقبض نبياً في مكان إلا وارتضاه لرمسه فيه، وأني دافنه في حجرته التي قبض فيها، ـ وهي بيت فاطمة عليها السلام ـ فرضي المسلمون بذلك»[(١)].

فلما تهيأ القبر وضع علي عليه السلام رسول الله ﷺ على يديه ثم دلاّه في حفرته، ثم نزل علي عليه السلام في القبر فكشف عن وجهه، ووضع خدّه على الأرض موجَهاً إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب..

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فجعلنا الله من السائرين على خطى هذا الإمام العظيم والفائزين بمرضاته يوم الحشر، لأنّ مرضاته موصلة إلى مرضاة الله تعالى.

«اللهم إني أسألك بحق محمد نبيّك، وعلي وليك، والشأن والقدر الذي خصصتهما به دون خلقك، أنّ تصلي على محمد وعلي وأن تبدأ بهما في كل خير عاجل، اللهم صلّ على محمد وآل محمد،

---

(١) إعلام الورى: ص١٣٨ ب٤، وأنظر الإرشاد: ج١ ص١٨٩.

الأئمةُ القادة والدعاة السادة، والنجوم الزاهرة، والإعلام الباهرة، وساسة العباد، وأركان البلاد، والناقة المرسلة، والسفينة الناجية الجارية في اللجج الغامرة»[1].

«اللهم إنّا نرغب إليك في دولة كريمة تُعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»[2].

---

(١) إقبال الأعمال: ص٤٩٢ فصل فيما نذكره من عمل العيد الغدير السعيد.

(٢) مصباح المتهجد: ص٥٨٠ دعاء كل ليلة من شهر رمضان...

بيان صادر عن ممثلية الإمام الشيرازي رحمه الله
بمناسبة عيد الغدير الأغر عام ١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾(١) ومما جاء في الخطبة الغديرية للرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بشأن الإمام علي عليه السلام: «معاشر الناس! فضّلوه فقد فضّله الله واقبلوه فقد نصبَه الله..».

من الثابت أن هذه الواقعة الخالدة (واقعة الغدير) من أشهر وأهم الوقائع التاريخية، ومن أبرز الأحداث في عهد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد شهد بها مائة وعشرة آلاف من الصحابة الذين حضروا الواقعة، وشهدوا الخطبة النبوية الغديرية بأنفسهم؛ حيث عاد النبي صلى الله عليه وآله من آخر حجة في حياته الشريفة، ووصل إلى وادي الجحفة بأرض غدير خُم، وكان وصوله في يوم الخميس الثامن عشر من شهر ذي الحجة وقت الضحى، معلناً أن الله أمره أن يقيم

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً على الناس وخليفة من بعده ووصيّاً له.

ويعتبر يوم الغدير عيداً إسلامياً مهماً، نظير أعياد المسلمين الأخرى بل أهمها؛ إذ هو عيد إكمال الدين وإتمام النعمة، بنص كتاب الله، ورسوله الأمين صلى الله عليه وآله الذي **﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾**[1].. وحسْبُ الأمة الإسلامية ـ بمختلف مذاهبها ونحلها ـ أن تعرف بأن أوّل من أعلن يوم الغدير عيداً إسلامياً هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وذلك في ذات ذلك اليوم ـ بعدما عيّن الإمام علياً خليفةً من بعده ـ فقد أقام مراسم العيد بأن جلس صلى الله عليه وآله في خيمته يستقبل المهنئين، بكل بشاشة وفرح، وهو يقول لهم: «هنئوني.. هنئوني.. إن الله تعالى خصّني بالنبوة وخصّ أهل بيتي بالإمامة».

فحريٌ بالمسلمين أن يستجيبوا للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأن يتقربوا إلى الله في هذا اليوم الميمون عبر إقامة الاحتفالات الكبرى، وإحياء هذه الذكرى المقدسة بالصلاة وتلاوة القرآن والدعاء المأثور؛ شكراً لله على إكمال الدين بإمامة علي عليه السلام، وأن يتزاوروا ويتواصلوا مبتهجين متقربين إلى الله بضروب البر والإحسان، وإدخال السرور على الأرحام، وعلى إخوانهم في الإيمان، ويتواسوا ويتصافوا، حتى يعززوا جمعهم بعدما يزيلون جميع موجبات انفراط العقد، وتشتت الصف، ويعودوا كسابق عهد المسلمين، حين جمعهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله على محور الولاية.

ولابد من التأكيد بأنه قد ورد في التواريخ أن الشيعة لم ينفردوا باتخاذ يوم الغدير عيداً، بل اشترك المسلمون بمختلف مذاهبهم في التعيّد بهذا اليوم؛ بدليل قول رسول الله: «غدير خُم أفضل أعياد

---

(١) سورة النجم: ٣-٤.

أمتي..».

فكم هو خليقٌ بهذه الأمة التسالم على هذا اليوم وجعله منطلقاً للوثوب نحو الوحدة والاتحاد في القول والعمل وتسلك في هذا الأمر المسلك الذي أمر الله به بقوله عزّ من قائل: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى..**﴾[1]، أي قربى الرسول‌ﷺ.

وندأب على هذا الطريق حتى نعود أمةً متوحدة قوية يباهي رسول الله ﷺ بها الأمم يوم القيامة..

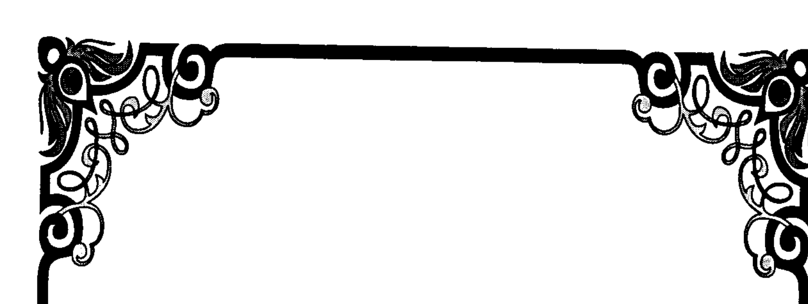
ولعله قد مسّت حاجة الأمة ـ لا سيما في الوقت الراهن الذي غلبت عليه التكتلات والمنظمات الإقليمية والدولية أمثال ما نعهده من حالة الاتحاد الأوربي، ومنظمة الأمم المتحدة، ومجموعة الدول الصناعية، ومنظمة (إيكو)، و(أكوا)، وما شابهها ـ إلى التشاور بين جميع الأطراف المسؤولة وذات الشأن ـ مراجع وعلماء دين وأحزاب ومنظمات ـ حول جميع المحاور والمنطلقات التي يمكن أن تحقق رأياً أو موقفاً جماعياً شاملاً حيال قضايانا المصيرية؛ لنجاة المسلمين من التشتت والتنازع، وإعادة الأخوة والحريات إلى المسلمين جميعاً، وذلك التزاماً بقوله تعالى ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[2]، واحتكاماً إلى قول أمير المؤمنين الإمام علي ﷺ: «الله الله في نظم أمركم».

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) سورة الشورى: ٣٨.

الفهرس



للإجابة على إستفتاءاتكم يمكنكم مخاطبة

الهيئة العلمية في حوزة الرسول الأعظم

﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾

التلفون : 2552560 - فاكس : 2552570

صباحاً : 9 - 12 مساءً : 4 - 7

ص.ب : 11989 - الدسمة

الرمز البريدي : 35160 الكويت

E-mail:istftaa_hawza_kw@hotmail.com

